Received 8 February 2019; accepted 10 May 2019.
Available online 1 July 2019

معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين
دراسة معمارية

Rab Simḥāh Synagogue
In the Kariates's Jewish quarter at Cairo; Architecture study

د/ احمد زكريا

مدرس تاريخ العمارة والفنون، كلية الهندسة جامعة عين شمس

Ahmed_zakaria@eng.asu.edu.eg

الملخّص

يعود تاريخ معبد "القرائين راب سمحاة" بحارة اليهود-(عنوانه، شارع كنيس القرائين، حارة اليهود القرائين، الحرنفش)، لما قبل القرن ١٧م، والذي جدد في نهاية القرن١٩م، وبقدر ما كانت الطائفة القرائية المصرية على درجة كبيرة من التميّز الحضاري والثقافي، كان هذا المعبد انعكاسًا لحالتها الفريدة كطائفة أقلية وسط مجتمع أقلية من اليهود الربانيين، الذي يعود العداء التاريخي بين الطائفتين لقرون طويلة سبقت الحركة الصهيونية التي انتجها وتبنّها الفكر اليهودي الرباني المتطرف. تعرّض المعبد لترميمات عام ١٩٤٨، وكذلك تراجع دوره بين القرائين منذ مطلع الثلاثينيّات مع تأسيس معبدهم الجديد بالعباسية. لم يحظى المعبد بأي اهتمام من الدارسين والباحثين كما لم يسجّل قط كأثر مصري، لذلك لن نجد أي دراسة تاريخية أو معمارية أو أثرية قد تناولت عمارة هذا المعبد بأي قدر من الاهتمام فيما عدا دراسة وحيدة أجريت عام ١٩٨٤ من قبل الجامعة العبرية بالقدس والتي اكتفت بالتقاط ٨ صور فوتوغرافية له إلى جانب بعض ملاحظات ورسومات معمارية لمساقطه.

في ظل هذا الغياب الكامل، والتعتيم المعرفي الذي عادة ما يسبق هدم الآثار المصرية وطمس ملامح التاريخ المصري، ظهرت الحاجة لـتناول التاريخ الغنى والمتميّز لهذا الأثر المجهول غير المسجل، وتأتى هذه الدراسة للباحث، لتختص بالتوثيق المعماري والوصف الفراغي لكل العناصر المعمارية والهندسة التصميمية لهذا البناء، وقد سبقتها عدة دراسات من قبله اهتمت بمعالجة التاريخ القديم والحديث لهذا الأثر.. ومن خلال هذه الدراسة تم توثيق كل المفردات المعمارية والحالة التصميمية للمعبد كما استطاعت الدراسة أن تجيب عن العديد من التساؤلات الغامضة التي ارتبطت بعمارته، وتفسير فراغاته، مثل أعمال ترميمات١٩٤٨، موقع حجرة الجنيزة السرية، تفسير التصميم المعماري الغريب والفريد له إلى جانب طبيعته الإنشائية.

الكلمات المفتاحية: قرائين؛ يهود مصر، معبد يهودى، حارة اليهود، عمارة يهودية، اليهودية القرائية؛ آثار يهودية؛ كنيس؛ راب سمحاة؛ حارة اليهود القرائين.

المقدمة

يرجع تاريخ معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين، إلى ما قبل القرن السابع عشر، وتم تجديده خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، و هو حالة معمارية فريدة تعكس فكر وفلسفة واحدة من أغرب الطوائف اليهودية في العالم، وهي الطائفة القرائية، التي يعود تاريخها للقرن الثامن الميلادي على أقل تقدير في أقل المراجع إنصافًا، وهي طائفة لا تعترف بالأحكام التلمودية والكثير من الشرائع اليهودية المحرّفة، لذا فقد اكتسبت عداوة تاريخية مع المجتمع الرباني المخالف لها في هذا

المعتقد، وطوال الثلاث قرون التي حكمها الفاطميون في مصر كان للقراؤون الغلبة والتفوق على باقي اليهود في كافة المجالات، كما أن عددهم في المجتمع اليهودي كان يتجاوز النصف ولكن بدءًا من القرن١٢ بدأ تراجعهم وانكماشهم الكبير لصالح تفوق الفكر الرباني الذى انتهي بالمشروع الصهيوني وتأسيس دولة إسرائيل في القرن الماضي، القائمة على التهجير المتبادل والتوطين وكان دومًا يقوم على تدمير المجتمعات اليهودية في المهجر بغرض تسهيل انتقالها للأرض فلسطين، ولم يكن حال الطائفة القرائية مختلفًا، بالرغم من كونها واحدة من آخر الجماعات اليهودية التي حاولت الحفاظ على مصريتها حتى دمارها الكامل سنة ١٩٨٤، وتأسيسها لطائفة جديدة في خليج سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية.

إن الحالة الفكرية والفلسفة الانعزالية الطائفية التي عاشها اليهود القرائين في مصر (٤,٥٠٠ مقابل ٧٥ الف يهودي رباني) عام ١٩٤٨، سوف نجدها في واحد من أكثر معابدهم تفرّدًا، معبد الحارة، بما احتوى عليه ذات يوم من كنز عظيم من الجنيزة القاهرية[١]، والتي أعادت كتابة تاريخ اليهود خلال الحضارة الاسلامية، منذ فتح عمرو بن العاص وحتى القرن١٩، المعبد تم تجديده بعد عام ١٨٦٤ في أعقاب زيارة الحبر الكبير، الحاخام الروسي "إبراهام فريكوفيتش" له، كما تعرّض لأعمال ترميمات سنة ١٩٤٨، وعندما اكتمل بناء معبد القرائين الكبير بالعباسية في عام ١٩٣٥م، تراجع الدور الحيوي لذلك المعبد، ولكنّه أبدًا لم يخسر قيمته المعمارية والتراثية، برغم عدم تسجيله كأثر مصري أو وجود أي اهتمام ناحيته(خلا تسجيله كمبنى ذو قيمة تراثية طبقًا للقانون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦)، لذلك لن نجد أي دراسة تاريخية أو معمارية أو أثرية قد تناولت عمارة هذا المعبد بأي قدر من الاهتمام فيما عدى دراسة وحيدة أجريت عام ١٩٨٤ من قبل الجامعة العبرية بالقدس، كانت ضمن مسح عمراني شامل للآثار المعمارية والفنيّة والأعمال اليهودية في بلدان الشتات اليهودي، وهنا حظى المعبد بفرصة لأجل التقاط بعض الصور الفوتوغرافية وتدوين بعض الملاحظات القصيرة إلى جانب عدد من الرسومات المعمارية لمساقطه دون أي شرح عن طبيعة تلك العناصر أو ميزاتها المتفردة، أما في باقي المراجع العربية واليهودية فلا نجد أي ذكر للمعبد قد يتجاوز الملاحظة أو الإشارة النصيّة العابرة، فيما عدى المرجعيات التي تناولت تاريخ الجنيزة التي دومًا تشير إليه كأحد أهم مصدر للجنيزة اليهودية حول العالم.

في ظل هذا الغياب، والتعتيم المعرفي والذي عادة ما يسبق هدم الآثار المصرية وطمس ملامح التاريخ المصري، ظهرت الحاجة لعمل سلسلة من الدراسات والأبحاث تتناول التاريخ الغنى والمتميّز لهذا الأثر المجهول غير المسجل، وتأتى هذه الدراسة، لتختص بالتوثيق المعماري والوصف الفراغي لكل العناصر المعمارية والهندسة التصميمية لهذا البناء، وقد سبقتها عدّة دراسات اهتمت بمعالجة التاريخ القديم والحديث لهذا الأثر.. عنيت هذه الدراسة توثيق كل المفردات المعمارية والحالة التصميمية للمعبد كما استطاعت الدراسة أن تجيب عن العديد من التساؤلات الغامضة التي ارتبطت بعمارة هذا المعبد، وتفسير فراغاته، مثل أعمال ترميمات١٩٤٨، موقع حجرة الجنيزة السرية، تفسير الهندسة المعمارية الغريبة والفريدة له إلى جانب طبيعته الإنشائية.

[١] **الجنيزة:** طبقًا لتقاليد اليهود، تطلق هذه الكلمة على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدّسة التي لا يجوز إبادتها، ولما يفترض من وجود اسم الله في ثناياها، وقد جرت العادة على تخزين هذه الأوراق في مكان مخصص بالكنيس(المعبد اليهودي) بصفة مؤقّتة، ومن حين لآخر، يتم تفريغ "غرفة الجنيزة" وتنقل محتوياتها إلى المقبرة، حيث تدفن نهائيًا، وبفضل هذا التقليد اليهودي، أمكن الاحتفاظ بكنز هائل من هذه المخطوطات بمعبد "بن عزرا" منذ العصور الوسطى حتى اكتشافها في القرن التاسع عشر، وتنقسم هذه المخطوطات إلى نوعين، مصادر وثائقيّة ومصادر أدبية. **عرفه عبده على:** "ملف اليهود في مصر الحديثة" مكتبة مدبولي ١٩٩٣، ص٢٢٨.

١ الموقع العام والهندسة التصميمية للمعبد

يقع معبد راب سمحاة بحي الجمالية، في قلب الحي اليهودي بالقاهرة القديمة المعروف بحارة اليهود، وتجدر الإشارة هنا لأن تلك المنطقة التي تحمل اسم "حارة اليهود" ليست شارع ولكن منطقة سكنية يعود سكن اليهود واستقرارهم فيها للعصر الفاطمي وبالتحديد فترة خلافة "الحاكم بأمر الله"، تنقسم منطقة حارة اليهود التي تمتد بطول ٢ ميل مربع، إلى منطقتان، حي اليهود القرائين، وحي اليهود الربانيين. في حي اليهود القرائين يوجد الكنيس القديم الذي يحمل اسم دار سمحاة، وهو كنيسهم الوحيد في ذلك الحي، نظرًا لتعدادهم القليل، وهو يقع بين مجموعة من بيوت ومساكن كبرى العائلات اليهودية القرائية مثل، عائلات مسعودة وليشع ومنشة. وتأتى هندسته المعمارية على درجة كبيرة من البساطة كما سنتعرض لها لاحقًا.

شكل (١): الموقع العام لمعبد راب سمحاة في حارة اليهود، عن خريطة مساحية لمدينة القاهرة

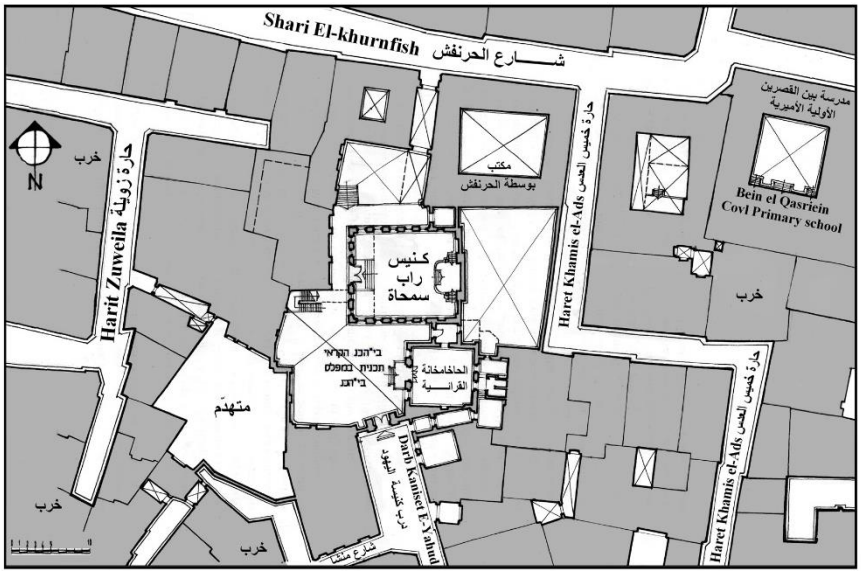

Engraved by the Author based on the work of Hebrew University Mars 1984. and Cairo Survey attributed to 1935

١/١ الموقع العام للمعبد

يقع المعبد في حي اليهود القرائين بمنطقة الجمالية، بحارة اليهود، على يمين السائر في شارع الحرنفش قاصدًا شارع بين القصرين، لا يوجد طريق مباشر بين شارع الحرنفش والمعبد، ويتحتّم للوصول للمعبد من ناحية الحرنفش، الانعطاف يمينًا من بعد تجاوز مكتب بوسطة الحرنفش ثم السير في حارة اليهود القرائين، أو (عطفة اليهود القرائين) ومنها إلى شارع درب كنيسة اليهود والذي ينتهي مباشرة أمام البوابة الكبيرة للمعبد، حيث أن الشارع المسمّى بدرب كنيسة اليهود اكتسب اسمه من هذه الغاية التي ينتهي لها. تاريخ هذه المنطقة التي كانت في يوم ما مقصدًا سياحيًا هامًا في مدينة القاهرة[١]، صار اليوم يكتنفه الكثير من الغموض بسبب تبدّل الشرائح السكانية التي تقطنها وتغير الطبيعة التاريخية لها، ولكن مما يلاحظ في هذا البناء (Beinin, 2005)، أنه عبارة عن مجموعة معمارية تحيط بها البلوكات السكنية من كل النواحي، بالكاد تكشف عن جزء صغير من جدار الحائط الذي هو في نفس الوقت المدخل الوحيد للمعبد من جهة الجنوب. ربما في الماضي كان هناك مدخلا آخر للمعبد من شارع الحرنفش ولكن اليوم توجد مجموعة من البلوكات السكنية تحول بين المعبد وأي إطلالة على شارع الحرنفش.

[١] نشرت في عام ١٩٤٩ جريدة الأهرام المصرية مقالة تحدّثت عن حارة اليهود وحالها المتردي وانتشار القذارة فيها وتدهورها فيما كانت من قبل هذه الحارة مقصدًا للسياح اليهود من كل أنحاء العالم الذين يفدون على معبد **"راب سمحاه"** لمطالعة نسخة التوراة الاثرية المحفوظة هناك!" ووجه كاتب المقالة دعوته للحكومة المصرية بضرورة الاهتمام بتطوير وتنظيف هذا الحي بصفته مقصدًا سياحيا هامً-(الأهرام ١ ديسمبر ١٩٤٩).

٢/١ المخطط العام للمعبد

المعبد عبارة عن مجموعة معمارية، تضم كنيسًا لصلاة الرجال ملحق به دور ميزانين لصلاة السيدات، يتم الصعود له من خلال سلّم دائري، ثم المرور فوق جسر معدني معلق، كذلك توجد رحبة واسعة من الأرض الفضاء هي ساحة المعبد تفصل بين بناء الكنيس مربع الشكل ومبنى الحاخامخانة (دار الشرع القرائية) ومكتب حاخامباشى الطائفة، وهي تقع في الشمال الشرقي من المجموعة على يمين المدخل الرئيسي للمجموعة، هذه المنطقة اليوم قد أزيلت وشيد مكان ساحة المعبد ومبنى دار الحاخامخانة عمارة سكنية، ومن قبل في فترة الثمانينات والتسعينات كان هذا القسم من المعبد مستخدمًا كمصنع للمنتجات البلاستيكية يديره أحد المعمرين من اليهـــود القرّائـــين، الخواجة يوسف القدسي (Committee, 1984)

بالنسبة لعنصر التوجيه، سنجد بناء الكنيس موجّه نحو الشرق، بعكس ما يدّعى القرائين بأن كنائسهم تستقبل القبلة في بيت المشرق، أما مبنى الحاخامخانة فهو على يمين مدخل المجموعة المعمارية، وقد صنع في سور المعبد الغربي دخلة، داخل أرض الجار (الذي يفترض كونه أحد القرائين أيضًا)، في زمن بناء المعبد لكي تشيّد عليها سوكة عيد المظال.

الكنيس من الدّاخل عبارة عن فراغ مربّع الشكل إذا ما تم استثناء رواق المدخل الذى يعلوه مصلى السيدات، وهو مرفوع على كمرة محمولة على عمودان، سقف الكنيس مغطى بشخشيخة، وقد زيّن السقف بكرانيش ورسومات تناسب فترة نهاية القرن الـ١٩، ويوجد بالجزء الشمالي بالمعبد حجرة صغيرة مدخلها من فراغ الصلاة، يرجّح أنها كانت حجرة الحاخام في الماضي. يوجد فراغ بين المعبد ومبنى دار الشرع مساحته تطابق نفس مساحة حجرة الحاخام، ومن الرّاجح أن تكون في هذا الموضع حجرة أخرى مماثلة قد اندثرت في تجديدات عام ١٩٤٨.

شكل (٢): مسقط افقى للدور الأرضي من معبد راب سمحاة بحارة اليهود

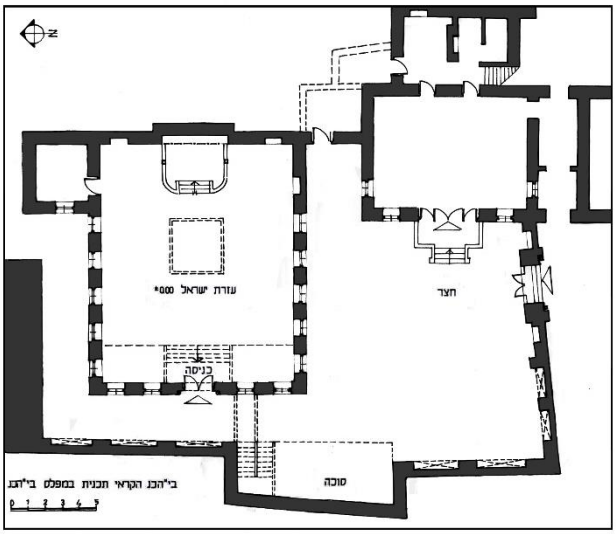

ב"הכנ הקראי תכנית במפלס ב"הכנ : مسقط أفقى للدور الأرضى فى معبد راب سمحاة
כניסה : مدخل المعبد
עזרת ישראל 0.00* : فراغ المعبد
חצר : ساحة المعبد (حوش المعبد)
סוכה : كشك سوكة عيد المظال

Engraved by the Author
based on the work of Hebrew University Mars 1984.

شكل (٣): مسقط أفقي للدّور الأول
(أو مصلى السيدات في معبد راب سمحاة بحارة اليهود)

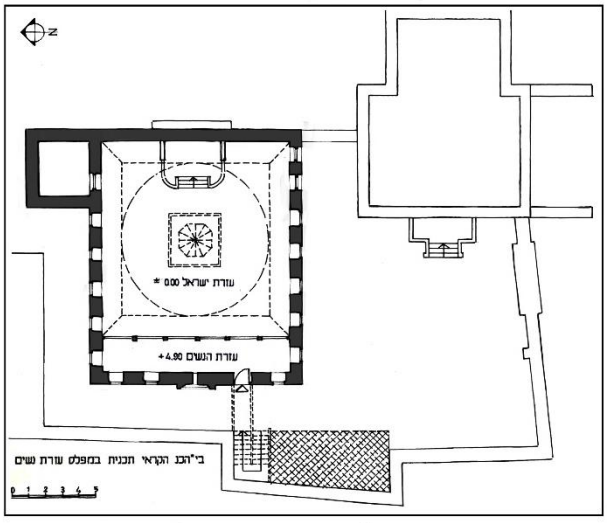

ב"הכנ הקראי תכנית במפלס עזרת נשים :مسقط أفقى للدور العلوى فى معبد راب سمحاة
עזרת הנשים 4.90+ : مصلى السيدات العلوى
עזרת ישראל 0.00* : فراغ المعبد

Engraved by the Author
based on the work of Hebrew University Mars 1984.

٢ الواجهات

تمتاز واجهات "معبد راب سمحاة" بحارة اليهود بقدر كبير من التقشّف والبساطة، هذا التجريد الشديد في اللغة المعمارية المستخدمة يعكس الروح الزاهدة التي امتازت بها طبيعة الشخصية اليهودية القرائية المصرية[١]، فالقراؤون كما يحب أن يطلق عليهم الربانيون هم "حزانى صهيون"(Al-Qudsï,2006)(Bashyatci,1966)، الذين حرّموا على أنفسهم الكثير من مباهج الحياة، إما بإتيانها أو بإظهارها حزنًا على خراب هيكل أورشاليم، فنجدهم في الكثير من المناسبات يحرّمون على أنفسهم تناول اللّحم لنفس المناسبة[٢]، هذه المسحة الحزينة يشرحها جاك حسّون:

"يمثّل القراؤون أقلية داخل الأقلية في المجتمع اليهودي، وهم من منظري الحرية، ممن لديهم شعور بالذنب، والمتّشحون بالسواد على صهيون"(Sohur, 1992).. ومنذ انحلال هذه الجماعة المصرية في القرن الثاني عشر بعد هجرة الحبر موسى بن ميمون وانتصاره للمذهب الرباني على المذهب القرائي **"انكمش القرّاؤون حول معابدهم ذات طابع العصور الوسطى بسبب اصطدامهم بمعاداة الربانيين، مما دفع القرائين إلى الانغلاق في صرامة على عقيدتهم، وفي ذكرى ما تمتّعوا به من عظمة، فاقتصر اتصالهم الوحيد بالعالم الخارجي على العلاقات الطقوسية والتجارية التي استطاعوا الحفاظ عليها مع زملائهم في جزيرة القرم وفي اسطنبول.. واليوم تم هدم مدافنهم بالبساتين- التي تعود إلى قرون بعيدة- وتحوّل معبدهم المبنى على طراز العصور الوسطى إلى مصنع للنسيج اليدوي"** (حسون،٢٠٠٧)

إذن قراءة متمعنة لنص جاك حسّون قد تحمل تفسيرًا جيّدا لطبيعة البساطة التي تمتّعت بها واجهات معبد راب سمحاة بالحارة، ومع ذلك يمكن التعرف على طبيعة وفكر هذه البساطة عند عمل دراسة مستفيضة لواجهات المعبد الأربع.

شكل (٤): معبد راب سمحاة بحارة اليهود، مسقط واجهة المدخل، الواجهة الغربية

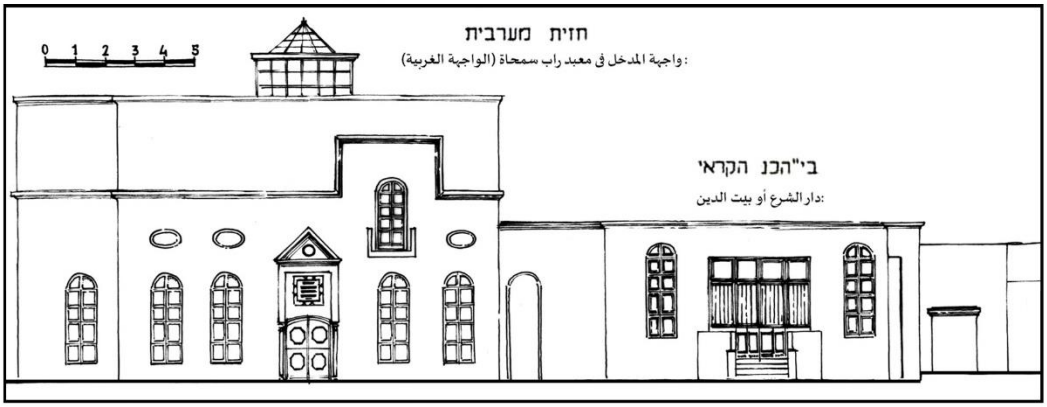

Engraved by the Author based on the work of Hebrew University Mars 1984.

[١] في البدايات الأولى للطائفة القرائية، كان القراؤون وبناءًا على دعوى "عنان" مؤسس هذا المذهب يصنعون خبز الفصح-(Maṣṣōt) من الشعير، لاحقًا صاوروا يصنعونه من دقيق القمح، إذ كان "عنان" يعتبر الشعير هو طعام الفقراء وكذلك كان اليهود في مصر في زمن رسول الله موسى عليه السلام، كانوا هم فقراء أهل مصر وقتما غادروها، فدعي "عنان" أتباعه للتقشف والاقتداء بهم في صنع خبز الفصح من الشعير.

[٢] كان عبوديا بن عيسى الأصفهاني أحد دعاة القرائية في القرن الثامن وكان أتباعه الذين حملوا اسم "فرقة العيساوية" نسبة له قد حرّم عليهم من قبله تناول اللحم او شرب الخمر، **على عبد الواحد وافي**: "اليهود واليهودية"، القاهرة، دار نهضة مصر، ط١، ص.١٠٤-١٠٦، **مراد فرج ليشع:** "القراؤون والربانيون"، شركة مطبعة الرغائب، القاهرة، ص٣٣. **ابن حزم:** الجزأة الأول من كتاب" الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ص٨٢، وفي طبعة أخرى: الملل والنحل والاهواء، تحقيق عبد الرحمن عميرة (بيروت: دار الجلندى)، ج١، ص١٧٩، **رست مرعى اسماعيل (كلية العلوم الإنسانية/جامعة زاخو)**: "أدعياء اليهود للمسيحانية في العصر الإسلامي"، مجلة كلية التربية الأساسية - جامعة بابل، العدد٧، أيار٢٠١٢، ص١٢٣.
كذلك حرّم بنيامين الناهوندى أحد كبار دعاة المذهب القرائى على أتباعه تناول اللحم أو المبالغة في الفرح من بعد خراب الهيكل.

١/٢ واجهة المدخل (الغربية)

هي واجهة بسيطة شأنها في ذلك مثل باقي واجهات المعبد، ومع ذلك ومن الناحية النسبية هي أكثر واجهات المعبد من حيث التفاصيل بسبب وقوع مدخلين بها، المدخل الرئيسي للمعبد، ومدخل مصلّى السّيدات العلوي، الواجهة تمتد بطول ١٣ مترًا وبارتفاع ٩,٥٠ متر تقريبًا أي ما يعادل بناء معاصر من ثلاثة طوابق، وتقع بالجهة الغربية من مجموعة راب سمحاة. الواجهة مشيّدة من البلوكات الحجرية المشطوفة بعناية، ومع ذلك تكاد تخلو من أي أعمال نحت دقيق يعكس الصنعة، كما أنّها تخلو من أي من المعالجات المعمارية العربية ويغلب عليها الطابع الفرنجي أو التركي، وهو أمر مفهوم ومتوقّع عندما نراجع تاريخ إعادة بناء المعبد ١٨٧٢م.

تتكون الواجهة من مستويين، سفلى وعلوي يفصل بينهما كورنيش صغير على هيئة (String) له رفرف قليل البروز، المستوى العلوي لا يوجد به أي فتحات وينتهي بكورنيش يكاد يطابق الكورنيش السفلى، الذي يلتف حول فتحة مدخل معلّقة في وسط الواجهة يمين المدخل، وهي فتحة مدخل مصلّى السيدات والتي يتوصّل لها عن طريق جسر حديدي، يرتكز أحد طرفاه عند قدمه مدخل مصلّى السيدات، بينما الطرف الثاني على درابزين حديدي ملتف، تستخدمه النساء القرّائيّات في الصعود لذلك الجسر ومنه يدخلن إلى مصلى السيدات. لا تختلف فتحة مدخل مصلّى السيدات مع أي من تصاميم النّوافذ السّفلية في المعبد والتي سيتم استعراضها بشكل مفصّل لاحقًا.

تحتوى كل واجهة من واجهات المعبد على خمسة فتحات سفليّة ضيّقة تعلوها خمسة قمرات بيضاوية الشكل كتلك التي شاع استخدامها في نهاية عصر محمد على باشا، وسوف نجد مثيلاتها في مسجد سليمان أغا السلحدار بشارع المعز لدين الله، فيما عدى واجهة المدخل وهي الواجهة الغربية، فلقد تمّ استبدال فتحة المدخل التقليديّة على شكل نافذة بواحدة من أكثر معالجات واجهات المعبد تفصيلًا واعتناءً وهي واجهة المدخل ذات النهاية الجملونية والأكتاف الغائرة للداخل والألواح التأسيسيّة الهامّة التي توثّق لتاريخ تجديد المعبد، وسيتم الإشارة لاحقًا لهذا المدخل بكل عناصره المعمارية بشكل أكثر تفصيلًا.

شكل (٥): الواجهة الأمامية لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود، من زاويتين مختلفتان، على اليمين الصورة جهة الشمال، ويظهر حائط الجار في عمق الصورة، بينما على اليسار الصورة جهة الجنوب، ما يفترض به ساحة المعبد ولكن هناك عمارة سكنية ضخمة قد شيدت محل تلك الساحة ودار الشرع القرائية، الرسم مبنى على صور فتوغرافية مصغّرة تعود لعام ١٩٩٢-١٩٩٤.

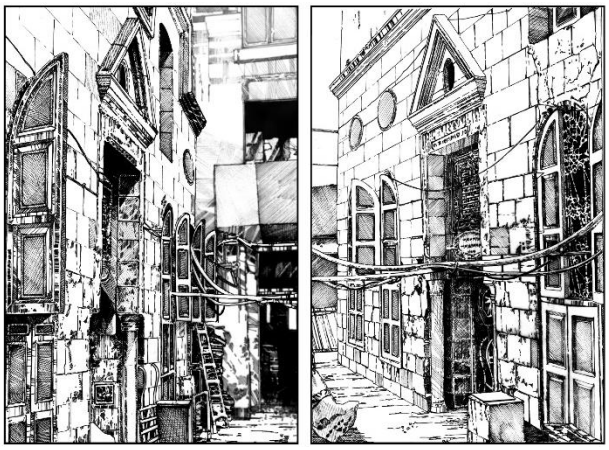

Engraved by the Author based on old photographed attributed to 1992-1994.

٢/٢ واجهة الجار (الشمالية)

توجد منطقة ردود تمتد لـ ٢,٧٥متر تفصل بين مبنى المعبد وحائط الجار، هذا الردود صنعه بروز حجرة الحاخام عن سمت جدار المعبد، وقد تم استغلال هذا الردود في عمل مجموعة من النوافذ (خمس فتحات) تحمل الهواء البارد لداخل فراغ الصلاة، تمتد الواجهة الشّمالية لمعبد راب سمحاة بطول ١٦ متر تقريبًا، وهي تحمل نفس نسق الفتحات الموجودة في واجهة المدخل، (سيتم شرحها لاحقًا) فيما عدى أن الفتحات البيضاوية العلوية لا تفضي لمصلى السيدات وإنّما تفتح مباشرة على قاعة الصلاة.

شكل (٦): معبد راب سمحاة بحارة اليهود، مساقط الواجهة الشمالية وقطاع عمودي على حائط القبلة

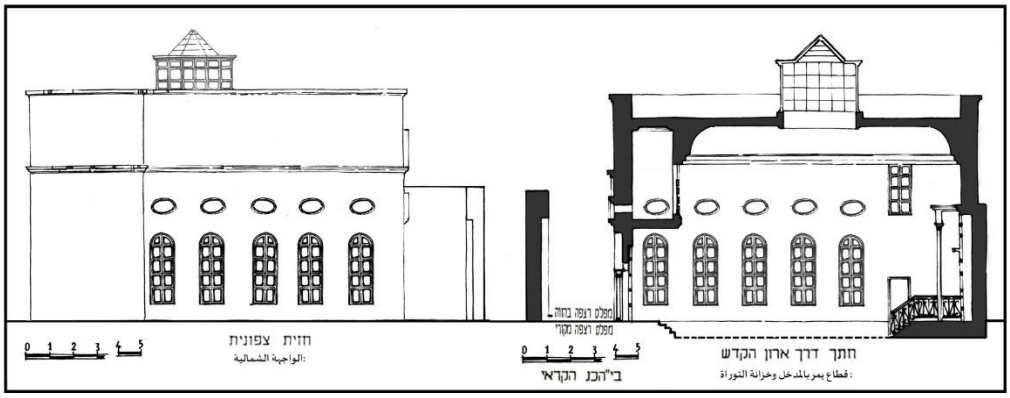

Engraved by the Author based on the work of Hebrew University Mars 1984.

٣/٢ واجهة الساحة (الجنوبية)

واجهة السّاحة الجنوبية لا تختلف كثيرا في تصميمها عن الواجهة الشمالية، في النهاية كلاهما متقابلتان، ولكن ربما تكون الواجهة اليمنى أكثر أهمية، إذ كانت تلك تشرف بفتحاتها على ساحة المعبد، كما أن فتحاتها كانت مصدر إضاءة جيّدة للشمس في وقت الإشراق وحتى العصر. مع ذلك تظل هناك نقطة محيّرة في هذه الواجهة، فلو قارنّا بين الواجهة الشمالية والجنوبية، عند الموضع الأقرب للقبلة، سنجد هناك جزء لا بأس به من الواجهة الشمالية قد اختفي في بروز غرفة الحاخام، وعند نفس هذا الموضع من الواجهة الجنوبية، وبرغم عدم وجدود أي حجرات فيه، لا نجد أي استمرارية لنمط الفتحات الضيّقة التي تعلوها طاقات بيضاوية الشكل! للإجابة عن هذا التساؤل يمكن أن نقترح عدة إجابات دون تفضيل:

شكل (٧): معبد راب سمحاة بحارة اليهود، الواجهة الجنوبية، واجهة الساحة

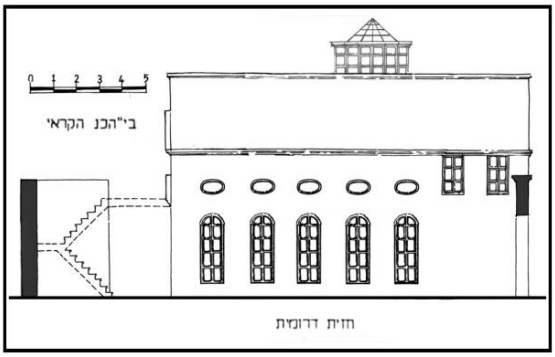

Engraved by the Author based on the work of Hebrew University Mars 1984.

ج١: ترك الجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية دون عمل فتحات له، للمحافظة على نفس هندسة التماثل للفراغ الداخلي للمعبد، بحيث يكون القرائى المتوجه ناحية القبلة عن يمينه صف من الفتحات عددها خمسة، وعن يساره صف مماثل من الفتحات عددها خمسة أيضًا، قد تبدوا الإجابة ساذجة ولكن الفترة التي أعيد فيها بناء المعبد ١٨٧٢، كان مثل هذا المنطق يحتمل على قدر على من الترجيح، ومع ذلك فإن (ج١) تعجز عن تفسير الفتحات العلوية (فتحتان) في نهاية الجزء الشرقي من الواجهة؟

ج٢: توجد رغبة دينية وعقائدية في إظلام هذا الجزء من المبنى لأنه يمثل القبلة وأكثر الفراغات المقدّسة في المعبد، وربما تكون لأشعة الشمس المباشرة أثرًا سيئا على لفافات التوراة القديمة، أو أن مصمم الكنيس أراد أن يقطع التواصل بين الجالس في المعبد والواقف في الساحة عند هذا الجزء تحديدًا من البناء بسبب طبيعة قدسيّته لدى اليهود القرائين، خاصة أن مشهد إخراج التوراة من الخزانة، أحد أكثر اللحظات ذات الطبيعة الجماهيرية في عيد "سمحاة توراة" مثلًا. هذه الإجابة تحتوي على قدر كبير من المنطق، ولكنّها تتوقف عند حدود ما هو موجود، دون التساؤل عن احتمالية غير قائمة؟ أو عنصر غير موجود؟؟ ربّما كان هو السبب في هذا الخلل التصميمي؟!، وهنا تكتسب (ج٣) رجاحتها.

ج٣: ترك الجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية دون عمل فتحات سفليّه له، لنفس السبب الذى ترك من أجله الجزء الغربي الذى لم يعمل به أي فتحات سفلية، هذه الإجابة ترجّح أن يكون معبد راب سمحاة بالأصل يحتوى على حجرتين عند حائط القبلة الشرقي، في الماضي تمامًا مثل معبد موسى الدرعي بالعباسية، وأن هذه الحجرة قد تم إزالتها بسبب التصدّعات التي جرت في عام١٩٤٧[١]، وعند إصلاح وترميم المعبد لم تتم إعادة بناء هذه الحجرة وتم الاكتفاء بعمل فتحة إضافية أو أن الفتحة الداخلية العلوية قد تم استخدامها كفتحات خارجية، هذه الإجابة تحمل الكثير من المنطق خاصة لو علمنا ان المهندس المعماري الإيطالي الأصل واليهودي الرباني الديانة مصمم معبد موسى الدرعي بالعباسية سنة ١٩٢٧، قد تأثر في عمارته وتصميمه بمعبد راب سمحاة في كثير من العناصر الداخلية والخارجية، لذلك لا نستبعد أن تكون معالجة الحجرتان في الجدار الشرقي كانتا من المعالجات القديمة في المعبد قبل عام ١٩٤٨م.

كل واحدة من الإجابات الثلاث لها رجاحتها الخاصة، ومع ذلك إن معاينة المكان (وهو أمر غير متاح حاليًا) بسبب الإغلاق وأن هناك عمارة سكنية متعددة الطوابق قد أقيمت في ساحة المعبد وما إلى ذلك من أمور وصعاب، ولكنّها ستكون مفيدة بالتأكيد في حزم وتفضيل واحدة من الإجابات الثلاث، وأقصى ما يمكن تقديمه في هذه المرحلة هو منح

---

[١] في عام ١٩٤٧وقعت عدّة تشرّخات وتصدّعات في جدران معبد رابى سمحاة بحارة اليهود القرائين، وكان الأمر يتطلب أعمال ترميم عاجلة، وتقدم عدد من القرائين بالشكوى للمجلس الملى والذى تأخر في أخذ خطوات سريعة لترميم المعبد. ولقد عرض المجلس الملى للطائفة القرائية المصرية، أن يتم هدم المعبد تمامًا ويعاد بنائه من جديد، على أن يحتوى المشروع الجديد على بناء مخصص للمعبد وبيت شرع للطائفة القرائية، إلى جانب مكتبة توضع فيها كل مخطوطات ومؤلفات الطائفة الهامة والذخائر التي جمعها الحاخام طوبيا بابوفيتش، ولكن عندما عرض هذا الإقتراح على الطائفة القرائية، اعترض الكثير من القرائين عليه واستحسنوا فكرة أن يتم الحفاظ على البناء القديم وعمل الترميمات اللازمة له، باعتباره جزء من تاريخ الطائفة القرائية وتوفيرًا لنفقات يمكن توجيهها لبنود أخرى. وعلى إثر ذلك اجتمع المجلس الملى في (١٤-١٠-١٩٤٧) وفي (٢٨- ١٠من نفس العام) وقرر:

أولًا: اتخاذ ما يلزم بشأن الخلل الحاصل بكنيس ربى سمحاة بحى القرائين وانتداب لجنة لهذا الغرض.

ثانيًا: إقامة الصلاة في حى القرائين بالمكان المختار بمدرسة الطائفة هناك ومنعها منعًا باتًا في كنيس الطائفة لحين ترميمها أو إعادة بنائها من جديد حسب تقرير المهندس" الكليم: العدد رقم(٦٦)- القاهرة، أول نوفمبر سنة ١٩٤٧، ص٨.

استمرت أعمال الترميم طوال ١٩٤٨ مع توقّف نسبى فترة الحرب والتفجيرات وتم إعادة افتتاح المعبد ثانية للجمهور في عام ١٩٤٩

Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124

جاء في الكليم: **"تلقينا عدد من الشكاوى من سكان حى القرائين لتهدم بناء كنيس رابى سمحاة وخشية سقوطه، وإلى المجلس الملى نلفت النظر إلى هذا الأمر الهام. رجاء اتخاذ التدابير السريعة لإنقاذ هذا المبنى الأثرى"- الكليم:** العدد رقم(٦٥)- القاهرة، ١٦-أكتوبر سنة ١٩٤٧، ص٦.

الإجابة الثالثة تصوّر جرافيكي ومقارنتها مع المسقط الأفقي ربّما لمعبد موسى الدرعي بالعباسية، حتى نكون قد منحناها الفرصة الكاملة في استعراض منطقها.

شكل (٨) دراسة إعادة تصور جرافيكي لفرضية الجزء المندثر من معبد رابي سمحاة بحارة اليهود القرائين، ضمن ترميمات سنة ١٩٤٨

إلى اليمين: المسقط الأفقي لمعبد موسى الدرعي بالعباسية بدأ بنائه سنة ١٩٢٨، وتم افتتاحة١٩٣٣، وتظهر به حجرتان تحيطان حائط القبلة، واحدة شمالية والأخرى جنوبية

إلى اليسار: تصور لشكل وهيئة المخطط العام لمعبد رابي سمحاة بحارة اليهود القرائين قبل تجديدات وترميمات عام ١٩٤٨، وقد كانت هناك حجرتان تحيط بحائط القبلة.

Engraved and Graphic-reconstructed by the Author

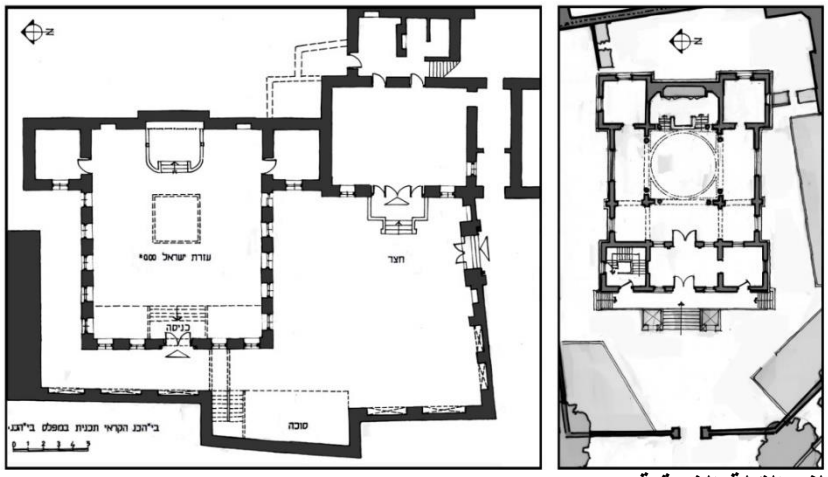

٤/٢ واجهة خلف القبلة(الشرقية):

هذه الواجهة تشرف على الجار الواقع شرق المعبد وهي تخلوا تماما من الفتحات، ومن المؤكد أن قطعة أرض الجار نفسها كانت في ذمة اليهود القرائين، حيث أن الجزء البارز من هذه الواجهة كان يضم الدولاب الذى يحتفظ به القراؤون بالواح الشريعة وتوراة موسى بن بشير [١]، لذلك كانت فكرة تأمين هذا الكنز موضع اهتمام من قبلهم، الطرق التي استخدمها القراؤون في التامين غير معروفه[٢]ولكن على الأقل ما يمكن رصده هنا أن هذه الواجهة كانت تخلو تماما من أي فتحات (Beinin, 2005).

[١] في عام ١٩٤٨ نشرت جريدة الأهرام المصرية مقالة تحدّثت عن حارة اليهود وحالها المتردي وانتشار القذارة فيها وتدهورها فيما كانت من قبل هذه الحارة مقصدًا للسياح اليهود من كل العالم الذين يفدون على معبد **"راب سمحاه"** لمطالعة نسخة التوراة الاثرية المحفوظة هنالك!" ووجه كاتب المقالة دعوته للحكومة المصرية بضرورة الاهتمام بتطوير وتنظيف هذا الحي بصفته مقصدًا سياحيا هامًا.

[٢] من غير المستبعد أن يكون القراؤون قد استخدموا استراتيجية ما لتأمين هذا الجزء من المعبد، كأن لا يستخدموا الحوائط الطوبية أو حتى الحجرية الرسوبية، ربما استخدموا كتلا ضخمة من حجارة صلدة (جرانيت) غير تلك التي استخدموها في بناء باقي جدران المعبد في هذا الموضع تحديدًا، ويدل على ذلك البروز الكبير للحائط عند خزانة التوراة، كان يهود مصر القرائين من تجار الذهب والجواهرجية، والذين طوال سنوات وعقود طويلة قد اكتسبوا مهارة خاصة، في حماية دكاكينهم من السطو الليلى عن طريق كسر الجدار وثقبه ومن ثم الولوج للمحل وأخذ ما في خزانته من مصاغات، اليوم يعمد كل جواهرجة مصر وكثير منهم من الأقباط لبناء حائط من الصلب بسمك سم، يحيط بجدران المتجر من الداخل، لمنع السرقة ليلًا عن طريق ثقب الجدار، ومن قبل كان اليهود القرائين مبدعين في أساليب تأمين خزاناتهم الحديدية وخير دليل على ذلك، وغير بعيد عن نفس النقطة الأسلوب الذى انتهجه اليهود القرائين في تأمنين خزانة معبد موسى الدرعى بالعباسية، والتي صاروا يحتفظون داخلها بتوراة موسى بن آشير من بعد ما نقلت من معبد الحارة راب سمحاة، فوضعوها في خزانه تزن عشرات الأطنان ويبلغ ارتفاعها قرابة المتران، كما أنها لا تفتح بمفتاح واحد ولكن مفتاحان، كان يحمل كل مفتاح شخص موثوق من الطائفة القرائية، ومع ذلك وبرغم كل هذا الحرص فقد سرقت في ظروف مشبوهة وغامضة سنة ١٩٨٤.

٣ المدخل

يتوسّط الواجهة الغربية، وهو عبارة عن دخلة صغيرة بعرض متران، قد فرّغ ركناها ليحتل فراغهما عمودان ركنيّان بسيطا التكوين من الرخام المصقول(Al-Qudsi,2004 ; Licha,2004) ، يعلو كل منهما تاج ناقوسي مقلوب في هيأة الكأس، له رقبة تضم إطاران من جفت مزدوج متساويان في المقطع والقطر، بينما القاعدة أيضًا على نفس القدر من بساطة التكوين وتتكون من إطاران يعلو أصغرهما أكبرهما، وينقسم المدخل في تكوينه المعماري إلى ثلاثة أقسام، فتحة الباب، لوح الترميم وجملون المدخل.

شكل (٩) فتحة باب المدخل في معبد راب سمحاة، بحارة اليهود القرائين

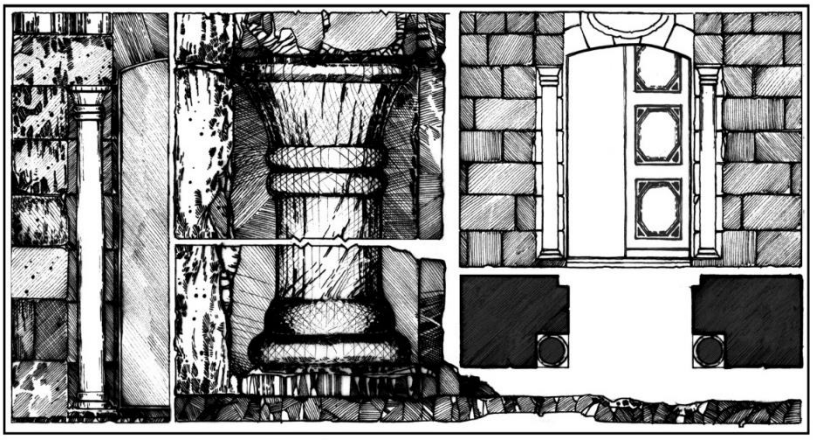

رسومات وتفاصيل معمارية من إعداد الباحث

شكل (١٠) المدخل في معبد راب سمحاة، إلى اليمين، شكل المدخل كما ظهر في عام ١٩٨٤ بعد أن تم تحويل المعبد إلى مصنع أواني بلاستيكية، وإلى اليسار دراسة معمارية للمدخل كواجهة وقطاع، توضح علاقة فتحة مصلى السيدات بالتكوين العام للمدخل

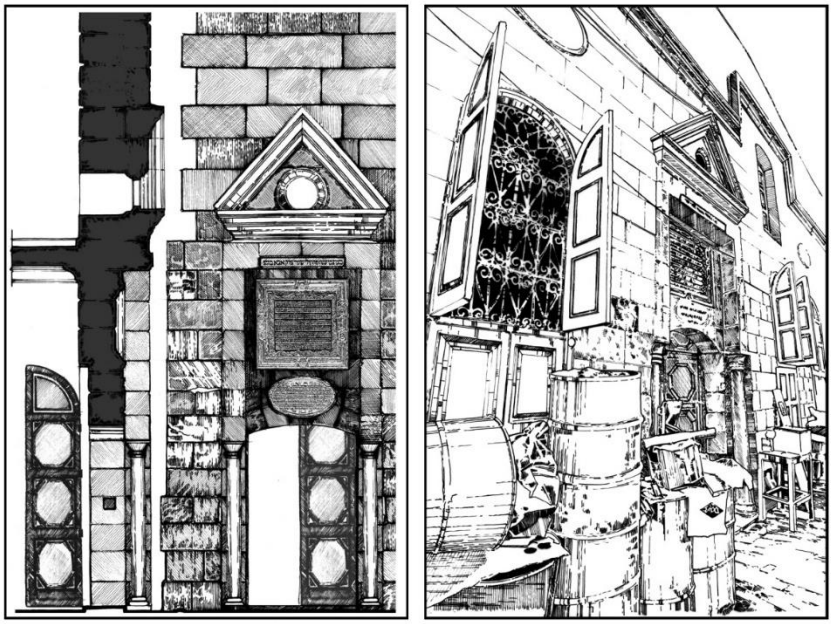

Engraved by the Author , the perspective is based on an old photograph by: Radovan, Zev, mars1984.

١/٣ فتحة البـــاب

عبارة عن حِجْر غائر في سمت الجدار، حيث توجد فتحه بحرها ٢ متر، مغلقة بباب خشبي من الحشوات الخشبية حجمه أكبر من فتحة المدخل ولكنّه مثبت على حلق داخلي، لا يرى كاملا إلا من الداخل، عمق بطنيّة فتحة المدخل نصف متر، تكاد تشغله على الجانبين عمودان من الرخام الأبيض (ألبستر اكتسب مسحة صفراء بفعل الزمن)، هذان العمودان مبيّتان في دخلة مربعة الشكل، تيجانهما وقاعدتهما على قدر كبير من البساطة وعدم التّكلف، فالتاج وهو ناقوصى الشكل، له رقبة من طارتان متساويتان في القطر، بينما القاعدة أكثر بساطة تتكوّن من طارتان، الأصغر قطرًا تعلو الأكبر، أما عتب فتحة الباب(Heading) فهو عقد دائري مفلطح (Depressed Arch)على هيئة ربع دائرة .

٣-٢ لوح الإنشـاء:

لوح إنشاء المعبد هو أحد أكثر الأمور المتميّزة في جميع أركان عمارته، ففي عام ١٩٨٤، التقط وفد الجامعة العبرية لمعبد راب سمحاة ثمانية صور فوتوغرافية له، كان لوح الإنشاء يمثل خمسة من بينها، ربّما يرجع ذلك للقيمة التاريخية المفهومة التي يقدّمها اللوح في ظل تاريخ مبهم عن المعبد، ومع ذلك تجدر الإشارة هنا لوجود ثلاث لوحات عبرية تعلوا فتحة المدخل في المعبد، اللوحة الأولى بيضاوية الشكل، وهي رخامية وعليها كتابة عبرية تجاهلها وفد الجامعة العبرية بالقدس ولم توثق لها بأي صورة، والنص العبري الذى تمثّله غير مفهوم، لم تظهر سوى مرة واحدة في صورة التقطها مراد القدسي سنة ١٩٨٢، وعرضها في كتابه عن تاريخ يهود مصر القرائين، إلى جانب مرفق مصغّر للوحة المستطيلة التي تليها (Al-Qudsï,2006)، والتي استحوذت على اهتمام الإسرائيليين في مارس ١٩٨٤.

شكل (١١) الألواح التي تعلو مدخل معبد راب سمحاة، ولوح الحائط الشرقى بيضاوي الشكل كما التقطتها عدسة مراد القدسي سنة ١٩٨٢

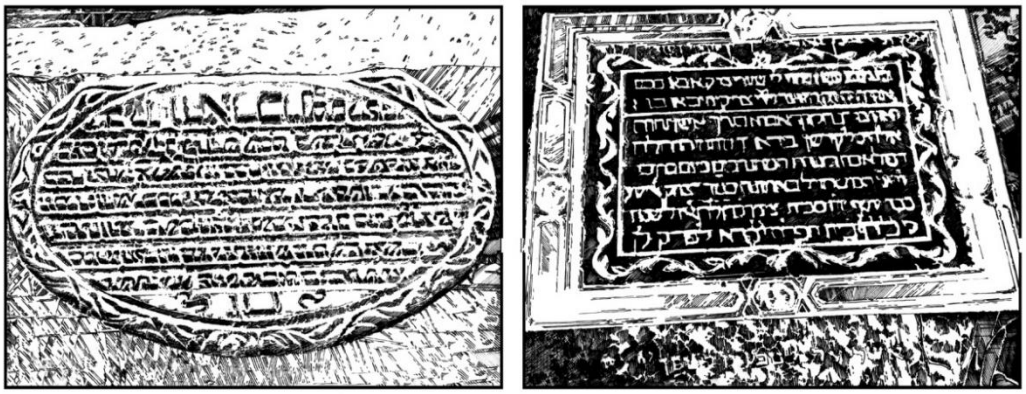

Rabi Simha Karaite Synagogue in 1982,

Engraved by the Author based on an old photograph by: Murūd al-Qudsï, related to 1982 or older 1950s

يعلو ذلك لوح إنشائي مستطيل الشكل، على شكل جفت لاعب ذو متيمات سداسية الشكل، من النقش العربي المميز، وفي الخلفية نحتت الوصايا العشر بالعبرية، أما النص العبري التأسيسي المكتوب على اللوح فترجمته العربية هي:

"هذه بوابة الرب يأتيها الصديقون، فأتوا أبوابه شاكرين وادخلوا أروقته بالمديح شاكرين للرب جلّ اسمه. السعيد هو الذى تختاره وتقرّبه ليسكن أفنيتك ويقسم بعظمة بيتك المقدّس وهيكلك واكتملت المهمة كلّها بيد المؤمن المخلص الحاخام اسحق إليشع والحاخام يوسف من أسرة تساعير[1]، في يوم الجمعة الثالث من شهر شباط عام ١٨٧٢" (الجميل، ٢٠٠٠)

شكل (١٢) النص العبري على اللوح التذكارى الذى يؤرّخ لأعمال تجديد وإصلاح معبد راب سمحاة بعد زيارة فريكوفيتش له

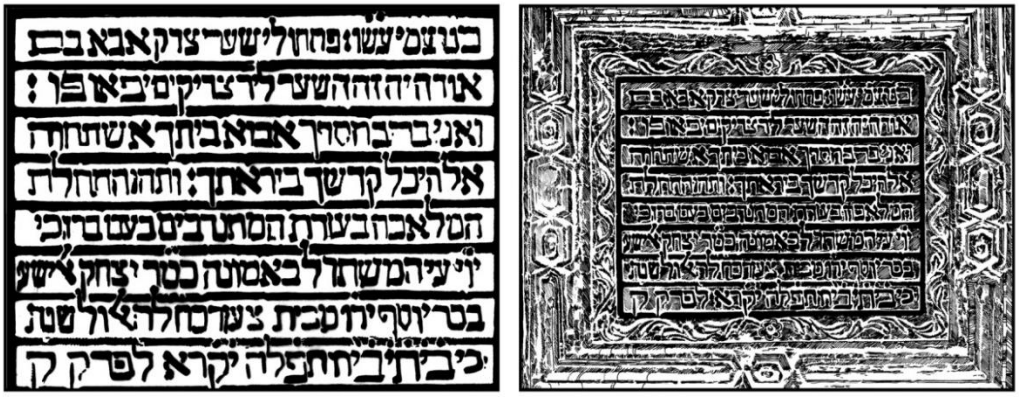

Rabi Simha Karaite Synagogue in 1984,

Engraved by the Author based on an old photograph by: Radovan, Zev

بخلاف هذا النص التأسيسي في الحجر الغائر، يوجد نص أخر صغير كتب بالعبرية ربما على لوح خشبى معلق على سمت الجدار بمستوى واجهة المدخل وأسفل الجملون، وهو كتابة عبرية دينية لم يتم التوصّل لترجمتها، أو تمييز نصّها من خلال الصور الفوتوغرافية الباقية.

شكل (١٣) اللوح التذكارى الذى يؤرّخ لأعمال تجديد وإصلاح معبد راب سمحاة بعد زيارة فريكوفيتش له

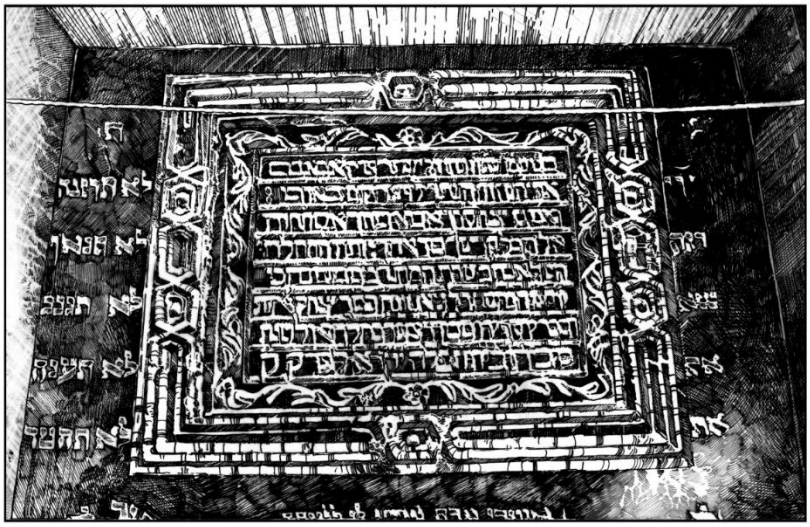

Rabi Simha Synagogue in 1984, Engraved by the Author based on an old photograph by:

Radovan, Zev

[1] **تساعير:** هذه هى الترجمة التي وضعها المترجمان "جمال أحمد الرافعى واحمد عبد اللطيف حماد" ومن المرجّح أن تكون الكلمة **"مسعودة"**، ومع ذلك تأتى ترجمة مراد القدسى لهذا النص: **" الأمين إسحق إليشع إبن يوسف من عائلة الصغير(al-Saghïr Family)"**، المشكلة هنا أن عائلة **"الصغير"** ليست أحد العائلات القرائية المعروفه، ولكن الشخصيات المذكورة، هى من الشخصيات الهامة والمعروفة في مجتمع يهود القاهرة القرائين ومن زعامات عائلة ليشع الدينية.

٣/٣ جملون المدخل

تنتهي مجموعة المدخل بجملون على النمط الإيطالي، يتكوّن من ثلاثة كرانيش متوسطة الرفرف، الأول سفلى على شكل جلسة، يستند عليها اثنان من الكرانيش، يحصرون ما بينهما زاوية متعامدة، في العادة ووفقًا للعمائر الإيطالية تكون مثل تلك الكرانيش تميل بزاوية ٣٠درجة أو بنسبة ٢:١، ولكن مصمم المعبد أصّر على اصطناع مثل هذه المعالجة ليحقق أكبر قدر من ارتفاع كورنيش الجملون (Raising)، حتى تكون هناك فرصة لعمل فتحة في الجدار، مثلّث الشكل أو، المحصور بين الكرانيش الثلاث، هذه الفتحة الغائرة تفضى في الداخل لمصلى السيدات أعلى المدخل، وهي الفتحة الوحيدة دائرية الشكل في المجموعة، وربّما غرض ذلك هو تمييز المدخل، وقبح الشكل البيضاوي مع التكوين.

شكل (١٤) جملون المدخل في معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين

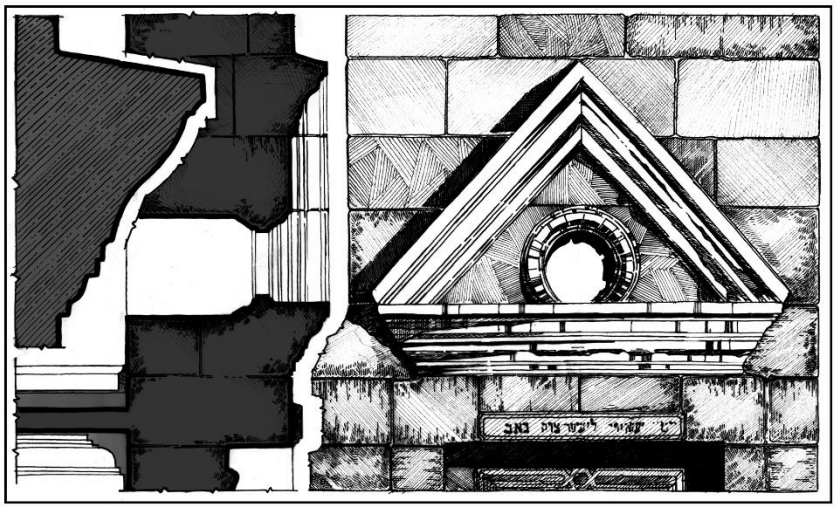

(Engraved by the Author**)**

٤/٣ حقيقة الميزوز (the mezuzah) في مدخل معبد راب سمحاة

على يمين بطنية باب المدخل يوجد لوح خشبي قد علّق عليه لوح **"ميزوز"-(מְזוּזָה)**[١]، والميزوزهو نوع من التمائم بغرض التبرك والتعوّذ تعلق على أبواب بيوت اليهود وكنائسهم، حيث يتحتم على كل داخل أن يرفع يده ويتمسح بالنص العبري المكتوب أو يرسل قبله على راحة يده ليعلّقها على الميزوز، لفترة طويله كان يهود مصر القرائين ينكرون اعتقادهم في الميزوز، أو انهم يعلقوه في أبواب كنائسهم، باعتباره نوع من التمائم وأعمال الشعوذة، ولكن كل من القرائين والربانيين استخدموا نفس العنصر في أبواب معابدهم ـ ولكن بينما الربانيون كانوا يستخدمون صندوق صغير قد وضعت فيه أسفار ونصوص توراة مكتوبة على رق من الجلد، ودفنت بعناية في الحائط، كان القرّاؤون يستخدمون "ميزوزهم" الخاص والمميز، والذى عبارة عن لوح مربّع من الخشب، علّقت في منتصفه لوحة صغيرة، (غالبًا من الفضة أو أى معدن لامع)، وقد نقش فوقها آيات الوصايا العشرـ أو نص مقدّس مأخوذ من التوراة[٢]، كما في"ميزوز" معبد رابى سمحاة" بحارة اليهود القرائين والذى يتكون من(HasTam,2012)(Meyers,1999):

النجمة السداسية، والتي ترمز لدرع النبي داود عليه السلام وتميّز الميزوز في معبد راب سمحاة، يتوسّطها ثلاث حروف عبرية تمثّل اختصارا للفظة: **"حارس أبواب إسرائيل"** أو **"شلومير دالتوت يسرائيل"** [٣]، وهي مقتبسة من أحد تسبيحات سفر المزامير:

הִנֵּה לֹא יָנוּם וְלֹא יִישָׁן שׁוֹמֵר יִשְׂרָאֵל.

"إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ"[٤]

شكل (١٥) الميزوزاه في مدخل معبد رابى سمحاة بحارة اليهود

A Study and Engraved by the Author based on

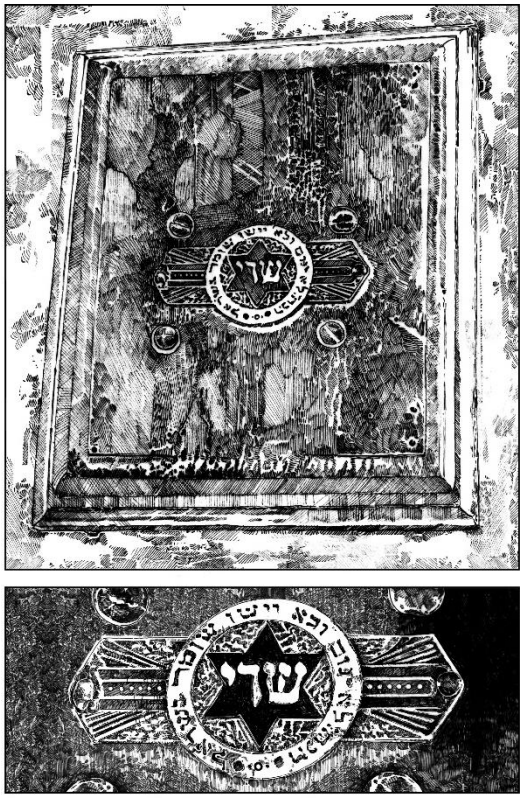

several Photograph reference, Attributed to 1984

[١] ميزوزاة، بالإنجليزية: (mezuzah).

[٢] يتّبع اليهود القراؤون النص الوارد في سفر التثنية، **"وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ"** (سفر التثنية، الإصحاح٢٠:١١)، ولكنهم يتأولون النص كاستعارة مكنية- (a metaphor)، ولا يحققونه بشكل حرفي كما في اليهودية الربانية وميزوها- (the Rabbanite mezuzah)، ولذلك فإن هيأة الميزوزا القرائى تختلف تماما عن هيئة مثيلها الرباني، حتى أنه لا يعدو كونه مجرد حلية أو "تعليقة" على هيئة لوحان من ألواح الوصايا العشر، وفي إسرائيل اليوم يحرص العديد من القرائين المهاجرين من مصر على عدم استثارة مشاعر باقي اليهود بالمجاهرة بالخلاف معهم حول هذه النقطة، فصاروا يستثنون الميزوزاه، و يضعونها في عتبات منازلهم، ولكن النمط التقليدي للميزوزاه القرائية لا يزال ثابت في المباني العامة القرائية وفي معابدهم بإسرائيل.

[٣] **"شلومير دالتوت يسرائيل":(Shomer daltot Israel)** بمعنى: "حارس أبواب إسرائيل""-(Guarding the doors of Israel).

[٤] سفر المزامير: الإصحاح رقم (١٢١)، آية رقم (٤)، وهي تقابل في القرآن الكريم بداية آية الكرسي، وهى الأية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة والتي نزل معظمها في شان بنى إسرائيل: **"اللَّهُ لاَ إِله إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ.."**

وعلى الجانبين من درع نجمة داود، يوجد تكوين غريب، يشبه إلى حد ما العلم البريطاني! ولكن هذا أمر مستبعد، إذ أن قوام الهندسة التشكيلية لعلم بريطانيا هو صليب أحمر يتقابل مع صليب آخر ينحرف عنه بزاوية٤٥ درجة ولهما نفس المركز، وفكره رسم الصليب أو نقشه في معبد يهودي. ليست من الأمور ذات الأفضلية.

لفترة طويلة كانت الميزوزاه (**מְזוּזָה**) القرائية، موضع خلاف واعتزاز بين أتباع المذهب القرائى والرباني، وهي من الأمور المميزة والتي لن نراها سوى في معابد اليهود القرائين، ولكن بعد هجرة يهود مصر القرائين واستيطان جزء كبير منهم ضمن مشروع الدولة اليهودية في فلسطين، فإن الميزوزاه القرائية صارت موضع اختبار دائم لاستقلالية المجتمع القرائى، تارة نجدها واضحة على النمط القرائى، خاصة في المعابد والمؤسسات الدينية، وتارة أخرى نجدهم يندمجون مع الاسلوب الرباني في عتبات منازلهم، حيث يتوقعون زيارات من يهود ربانيين (HasTam,2012)(Meyers,1999).

شكل (١٦) أشكال متنوّعة لميزوزا قرّائية، تزيّن أبواب معابد متنوّعة في إسرائيل (فلسطين المحتلة) في كل من أشدود، بير سبع، ومستوطنة هولون، والرملة، حيث ينتشر اليهود القرائين. جميعهم مصنوعين من الفضة أو معدن لامع ويحملن رمز ألواح الوصايا العشر، ولهم أشكال نمطية متشابهة، فيما عدى الميزوزا الواقعة في يسار الصف السفلى، والتي تعود لمعبد موسى الدرعى بالعباسية في مصر بالقاهرة، من إنشاءات عام ١٩٢٨، وهي مثبّته على قاعدة من الخشب تماما كما في معبد رابى سمحاة بحارة اليهود، كما تزينها نفس النجمة اليهودية مثلما في معبد الحارة.

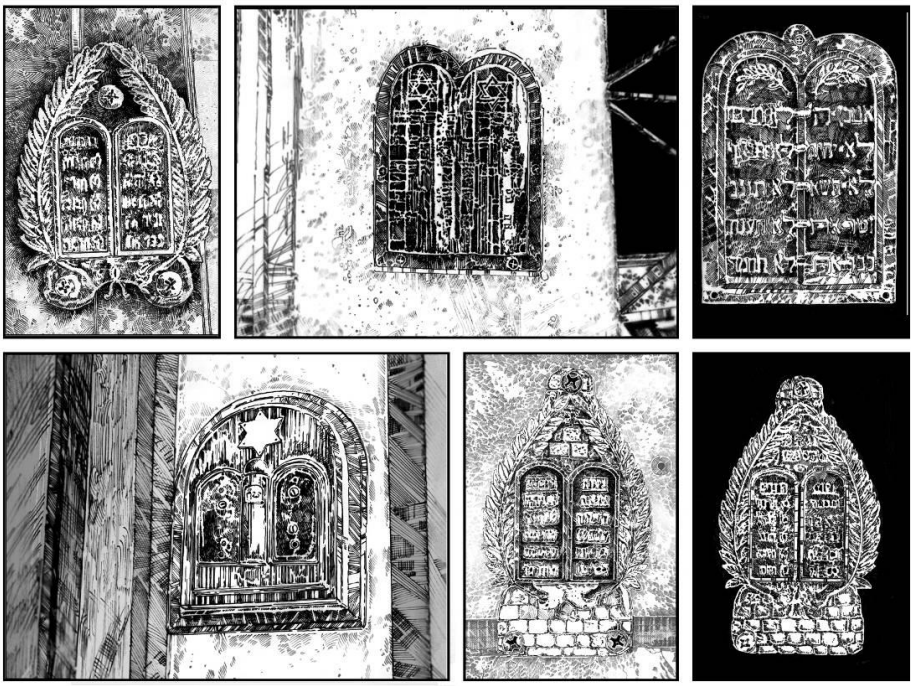

A Study and Engraved by the Author based on several Photograph reference

٤ أنماط الفتحات والنوافذ

لا يوجد تنوع كبير في أشكال الفتحات بمعبد راب سمحاه، الفتحات نفسها تعكس قدرًا كبيرًا من روح البساطة والتواضع التي يمتاز بها هذا البناء كما تعكس حرص القرائين على إبقاء محتويات معبدهم آمنة، فنجد الفتحات إما صغيرة للغاية، أو ضيقة للغاية وقد سيّجت من الداخل بأعمال من الحديد المشغول التقليدية.

يمكن تمييز مجموعتين من الفتحات الخارجية وقد استخدمت في المعبد، المجموعة الأولى، عبارة عن فتحات ضيقة بعرض متر، وارتفاع متران ونصف وتنتهي بعتب على شكل عقد دائري وسوف نجدها مكررة في جميع فتحات المستوى الأرضي

(ground story)، من الخارج لها أربع ضلف خشبية يتم فتحها أثناء الرغبة في إنارة فراغ الصلاة، حيث يمكن فتح الضلفتان العلويّتان وترك السفليّتان مغلقتان.

بسبب انخفاض مستوى أرضيّة المعبد الداخلية عن مستوى ساحة وحوش المعبد الخارجية، فإن هذه الفتحات والتي ترتفع جلستها قرابة ٤٠ سم عن أرض ساحة المعبد فإنها تعود وتصبح مرتفعة من الداخل بمقدار متر بعدما يتم الهبوط بست درجات للأسفل، مع ولوج المصلين لداخل فراغ الصلاة.

أما المجموعة الثانية من الفتحات فهي أيضًا مميزة في الشكل والوظيفة وهي تعلو كل فتحة من فتحات المجموعة الأولى وهي جميعًا بيضاوية الشكل بعرض متر وارتفاع نصف المتر، لا تختلف في هيئتها عن تلك الموجودة في مسجد "سليمان أغا السلحدار" في شارع المعز على بعد بضع خطوات من معبد راب سمحاة، وهي تعكس الروح التركية التي يمتاز بها هذا الكنيس القرائى. قد تم عمل سياج معدني على خارج هذه الفتحات بحيث لا يستطيع أي لص أن ينفذ منها لداخل المعبد وهي منتشرة في المستوى الثاني من البناء(1st story)، أغلبها يستخدم لإضاءة مصلى السيدات، تجدر الإشارة لأن المصمم الذى نجح في التلاعب بجلسات فتحات الدور الأرضي، لم تسعفه مهارته في التعامل مع جلسات فتحات مصلى السيدات بيضاوية الشكل التي بالكاد ترتفع بضع سنتيمترات قليلة عن منسوب أرضية مصلى السيدات، ومع ذلك وبسبب توجيه المعبد كانت تلك الفتحات الصغيرة تعمل بكفاءة في إدخال آخر شعاع لضوء الشمس مع صلاة الغروب، قدر قليل من الضوء يسمح بإنارة مصلى السيدات، وبينما تتسرب أشعه الضوء من خلفهن كنّ يظهرن كأشباح تتابع الصلاة من الأعلى فيستحيل على الرجال التعرف عليهن من أسفل، إلى جانب ميزة ألواح المشربيات الأرابيسك التي تفصل بين مصلى السيدات والرجال، وتلك أيضًا كانت تسمح لضوء النهار بالتسلل لمصلى السيدات مع صلاة الشروق عن طريق "الشخشيخة العلوية في منتصف المعبد.

شكل (١٧) أنماط وأشكال الفتحات الخارجية في معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين

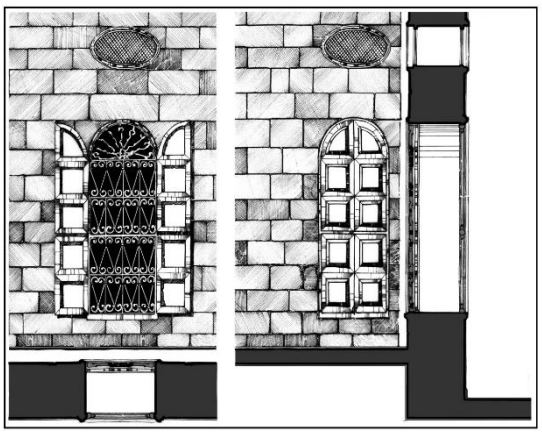

Engraved by the Author based on an old photograph by: Radovan, Zev attributed to 1984.

مع ذلك لا يجب التسرع وافتراض أن فكرة توفير الإضاءة الطبيعية كانت أحد غايات معبد راب سمحاة، بل على العكس تماما، فأمور مثل انخفاض أرضية المعبد وضيق الفتحات حتى أن الفتحات العلوية البيضاوية لا تسمح للجالس بمتابعة ماذا يحدث خارج المعبد، كل هذه الأمور تدلل أن فكرة الانعزال والانغلاق كانت أحد المطالب التصميمية في هذا المعبد، ولكن السؤال هو الانعزال عمن؟ إذ كان هذا الكنيس مشيّد في قلب الحارة اليهودية بالحي القرائى!!.(Al-Qudsï,2006).وللإجابة بشكل مختصر عن هذا التساؤل ربما نسترجع بعض الأمور التي صنعت الثقافة القرائية وربما ثقافة معبد راب سمحاة نفسه،

فالبعض يرجّح ان هذا المعبد كان ملكا لطائفة اليهود السامرة وهم من باعوه لليهود القرائين[١] وبالفعل كان اليهود السامرة أكثر الطوائف اليهودية المصرية انكماشا وانعزالا عن باقي المجتمعات اليهودية، وهذا لا يعنى أن الطائفة اليهودية القرائية كانت واحدة من أكثر الطوائف اندماجًا في المجتمع اليهودي المصري (Moshe,1995)، الكثير من الباحثين في علم الطوائف اليهودية يميلون لتأثر اليهود القرائين بفكر مدرسة المعتزلة في العصر العباسي، ولكن على أى حال كانت الطائفة المصرية القرائية منكمشة حول معبدها [٢]ولقد تأثرت عمارة معابدها بهذا الفكر سواء هنا أو في إسرائيل.

٥ العناصر المعمارية الداخلية:

في هذا التصميم المعماري الفريد لهذه الطائفة غير التبشيرية فقلد كانت أخر حملة تبشيرية أقامها القرائين عام ١٤٦٥[٣]، قبل فترة لابأس بها من التاريخ الحديث لمعبد راب سمحاه، لذلك ليس من العجيب ولا الغريب أن نجد النزعة الغالبة على تصميم المعبد نحو الداخل (Introvert Architecture) مع الحفاظ على قيم البساطة والزهد التي امتازت بها عمارة اليهود القرائين بشكل عام (Mark, 1999).

الفراغ الداخلي للمعبد والذي هو يكاد يقارب الشكل المربع، يمكن أن نميز عدة عناصر معمارية به تتشابه إلى حد كبير مع الطبيعة التصميمية لمساجد المسلمين، أكثر من باقي المعابد اليهودية الربانية أو حتى الكنائس المسيحية، من بين هذه العناصر،

---

[١] في سنة ١٩٤٣ أرسلت الطائفة اليهودية القرائية المصرية المحامي **"إيلي باروخ مسعودة"** لمتابعة الوضع القانوني لأملاك وأوقاف اليهود القرائين في مدينة القدس، خلال تلك الفترة كان هناك نزاع قانونى مشتعل بين قرائي مصر وعائلة السينانى القرائية، حول أحقية أحد الطرفين بالسيطرة وإدارة أمالك القرائين بالقدس، فترة إقامة "مسعودة" بالقدس مكّنته من مقابلة رئيس طائفة اليهود السامريين والذى ناقشه في عدة مخطوطات متعلقة بوثائق القرائين، كان من بينها وثيقه هامة أرسلها إليه الحاخام الأكبر ليهود فلسطين السامريين، وهى حجة وقف، تتحدّث عن أن **معبد راب سمحاه** كان يخص الطائفة السامرية عندما كانت تعيش في القاهرة، ولقد راسل المحامي مسعودة المجلس الملى بالقاهرة بصورة من هذه الوثيقة بالإضافة لشرح مفصّل لما تحتويه

وفي نفس السياق كتب الحبر "موشى ي. كونيشويسكى"- (Moshe. Y. Koniuchowsky): **"العلاقة بين اليهود السامريين واليهود القرائين هي علاقة فريدة من نوعها، فعلى سبيل المثال، خلال القرن التاسع عشر عندما كان السامري يضطر إلى المبيت في مدينة القدس، فإنّه كان يفضّل أن يقضى ليلته في بيت أحد اليهود القرائين عوضًا عن إقامته في مكان آخر،.. وأيضًا هناك معبد اليهود السامريين في القاهرة "رابى سمحاة" والذين تنازلوا عن ملكيته لصالح الطائفة القرائية من أجل الحفاظ عليه كوديعة "**

[٢] عن ذلك كتب "جاك حسّون": **".. جاءت بوادر الانحلال النسبي لطائفة يهود مصر القرائين بوصول "موسى بن ميمون" والموجات المتتالية من اليهود الإسبان الذين أحييوا أوضاع الربانيين في مصر. منذ ذلك الوقت انكمش القراؤون حول معابدهم ذات طابع العصور الوسطى بسبب اصطدامهم بمعاداة الربانيين." جاك حسون**، ترجمة **"يوسف درويش"**: "تاريخ يهود النيل"، دار الشروق، ط١، القاهرة ٢٠٠٧، ص١٤٦.

[٣] في عام ١٤٥٩ وفد على مصر مجموعة من اليهود المهاجرين بلغ عددهم ٢٤ فردًا، وكانوا من الأجانب والأغراب جاؤوا من طليطلة في إسبانيا واستقروا في مصر القاهرة، قبل ستة سنوات من هجرة المارونز إليها، كان قائد هذه المجموعة **يسمى "هارون الزّاهد"- (Arron the Pious)** ، وكان حبرًا يهوديًا ورعًا، وما أن بلغ القاهرة هو وأتباعه حتى استقر في حارة اليهود القرائين، وهو ما أثار فضول أحد الأعضاء البارزين في مجتمع الطائفة اليهودية القرائية المصرية، إذ لم يكن يتوقع مثل هذه الخطوة خاصة من رجل غريب عن مصر، وأراد أن يذهب له ويتحقق منه ومن أتباعه، فيسئل عن اعتقاداته الدينية وعاداتهم في إسبانا ولا يعرفها أهل مصر، ولماذا اختارت تلك الجماعة بالذات ان تنزل في حي القرائين وتسكن فيه، ولقد أخبره "هارون الزّاهد"-**"بأنه هو وأتباعه لا يؤمنون لا بالمشنا ولا بالتلمود** "،واتبع هذه الكلمات بقولته:**" أنه طوال حياته لم يأكل أبدًا ليّة الخروف لأنه يعلم أنها تنتمى للدهون المحرّمة وأضاف أنه كان يبحث ويريد أن يجد اليهود الذين يتبعون توراة الرب.. ولا يريد أن يتّبع أولئك الذين حرّفوا تعاليم موسى".** كما أنه طلب من محدّثه اليهودي القرائى المصري ألا يكشف عن أى من هذه الحقائق، وأيضًا أخبره بأنه ينوى الذهاب إلى القدس كنوع من التوبة وبعد ذلك سيعود لرفاقه في القاهرة، وخلال فتره بقائه في الأرض المقدسة سينتظره جماعته في القاهرة، ولكنّه قبل رحيله سوف يمنح جماعته تعليمات واضحة وصريحة عن الطرق و المناسك السليمة التي يجب عليهم إتباعها في الحياة، وهو ما كان فبعد رحيله عن القاهرة خلفه في قيادة تلك الجماعة أخوه "داوود"(David) - ولقد عملت الجماعة الإسبانية بوصية قائدهم هارون حتى قامت فتنة عام ١٤٦٥، والتي احتدمت بين القرائين والربانيين حول انتماءات الجماعة المهاجرة التي سبق الإشارة لها، ولقد حملت الخلافات لقضاة المسلمين، وقد أصدر قضاة المذاهب فتوى، **"بأن اليهود طائفة واحدة، من حيث أصول العقيدة، ولكن النزاع يحل باتفاق الطرفين"**، وعدّ عام ١٤٦٥ من أواخر الاعوام التبشيرية التي قام بها القرائين، لفرقة من المارون تكاد تكون قرائية بالفعل.

فراغ أو صالة الصلاة، الهيكل، مصلى السيدات، حجرة الحاخام، وأخيرًا سقفيه المعبد والشخشيخة الصغيرة التي تتوسط سقيفته، والتي سيتم استعراضها بنحو مفصّل في العرض التالي، انتهاءًا بمناقشة مقتضبة عن النظام الإنشائي للمعبد.

شكل (١٨) حالة فراغ الصلاة بمعبد راب سمحاة من الداخل، سنة ١٩٨٤ كما وثّقتها لجنة الجامعة العبرية

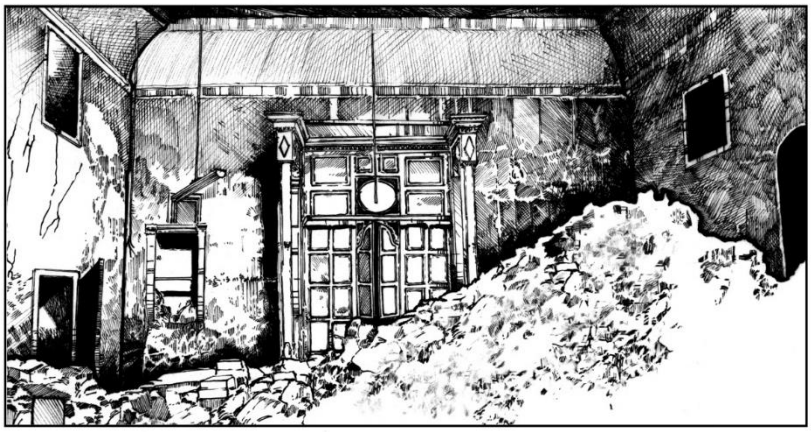

Rabi Simha Karaite Synagogue in 1984,

Engraved by the Author based on an old photograph by: Radovan, Zev

١/٥ فراغ الصلاة

فراغ يكاد يكون مربع الشكل أبعاده ١١ متر ×١٣ متر طول، بحيث يكون الحائط الشرقى (حائط القبلة) بطول ١١ متر تقريبًا، ما أن يدخل المصلّيّ القرائى من فتحة الباب، حتى يجد نفسه يقف في رواق مستعرض بطول ١١ وعرض متران، له سقف غير مرتفع (حوالى أربعة أمتار)، يستند على كمرة مرفوعة على عمودان. هذا الرواق يسمى رواق الاستراحة أو رواق العجائز، وفيه يجلس كبار السن من اليهود الذين لا يقدرون على مواصلة حركات الصلاة القرائية من ركوع وسجود، ومع ذلك هم يشاركونهم في الصلاة جلوسًا، على مجموعة من المقاعد المريحة ظهرها للحائط الغربي وتستقبل القبلة جهة الشرق، وعلى يمين ويسار الداخل في رواق المدخل عند الجدار الجنوبي والشمالي (Ashtor,1915)، كان يوجد دولابين لحفظ الأمتعة والمتعلقات الشخصية وعلى رأسها الحذاء، حيث يلتزم اليهود القرائين بأداء طقوس الصلاة وهم حفاة الأقدام[١] بعد تجاوز رواق العجائز يتحتم على القرّائى أن ينزل درجًا هابطًا عدد درجاته أربعة لينزل ٦٠ سم، ويصيح في منسوب "صالة" أو فراغ الصلاة، حيث اعتاد القراؤون ممارسة طقوس صلواتهم الجماعية. من بعد هبوط الدرج، يصبح فراغ الصلاة مربّع الشكل تام الاستقامة بأبعاد ١١متر×١١ متر، و يقابل هذه الاستقامة في السقف دائرة كاملة رسمت من حليات

---

[١] كان القراؤون يعتبرون الطهارة شرطًا للصلاة إذا كانت تؤدى في داخل الكنيس(المعبد) ومستحبة إذا كانت تؤدى خارجه [١] أما الربانيين فلقد تجاوزوا عن اشتراط الطهارة والوضوء من قبل الصلاة بل وعابوا ذلك في القرائين واتهموهم بالتشبه بالمسلمين. وعن ذلك يقول مراد فرج ليشع: **".. إن أحد أحبار الربانيين.. طعن على القرائين. بتشبههم بالمسلمين.. وقد انتقد.. خلع النعلين واشتراط الاغتسال من الجنابة".**(مراد فرج: اليهودية١٩٢٠)، ربما في فترة قديمة كان الربانيون المصريون أيضًا يلتزمون بتلك العادة تأثرًا بالحاضرة الاسلامية، أو بالقرائين قبل زمن "موسى بن ميومون"، الذى لاحظ انتشار عادة غسل الأرجل قبل صلاة الصبح وقد انتشرت بين الربانيين، وقد اعترف موسى بن ميمون بنقل اليهود لهذه العادة نتيجة لتأثرهم بالجو الإسلامي المحيط بهم[١]، ويرد على ذلك مراد فرج نقلًا عن الحاخام إبراهام فريكوفيتش[١]موضحًا أن القرائين أخذوا عادة خلع الحذاء في الصلاة مباشرة من التوراة دون تأثر بعادات المسلمين: **" أما خلع المداس عند الصلاة فمأخوذ من أمر الله إلى سيدنا موسى عليه السلام عند مناجاته بقوله له: الآية٥ سفر الخروج فصل ٣."** وهي الآية التي نصها: **فَقَالَ: "لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ".** ونفس معنى الآية يتفق مع النص الوارد في القرآن الكريم في سورة "طه": الآيات **من ٩-١٢ من سورة "طه"، القرآن الكريم.**

عدنان حسين أحمد: " فرقة القرائين اليهود، دراسة للمسائل الخلافية بين الفرقتين القرائية والتلمودية"، الجزء الثاني، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربى٢٠١١، ص٣. **مراد فرج ليشع:** "اليهودية" القاهرة ١٩٢٠، المقدمة، ص(د) و(هـ).

زخرفية تزيّن هذا السقف، عن يمين المصلى وعن شماله يوجد في الحائط الجنوبي والشمالي أربعة فتحات ضيقة، تفتح الفتحات الجنوبية على ساحة المعبد، بينما تطل الفتحات الشمالية على منطقة الردود بين المعبد وحائط الجار، كما توجد مجموعة من مقاعد الاستراحة على تلك الحوائط، مع العلم أنها لا تستخدم في طقوس الصلاة ولكن في الاجتماعات الطائفية وفي فترات الراحة الطويلة التي تتخلل الصلوات القرائية.

ثم يأتي حائط القبلة وهو الحائط الشرقى، والأهم في هندسة تصميم المعبد بسبب حضور عنصر الهيكل الذي يتوسّطه، حيث أخفي القرائين داخل دولابه المدفون في جوف الحائط، ألواح لفافات التوراة، عن يمين ويسار هذا الحائط توجد لوحات تحمل آيات من التوراة، بعضها مذهّب والبعض الأخر كتابات وجميعها كتب بالعبرية. مثل هذا النوع من اللوحات كان يأتي ضمن هدايا وتبرعات من أعيان الطائفة القرائية في مناسبات واحتفالات سنوية.

صالة الكنيس من الداخل كانت مفروشة بأثمن السجاجيد الفارسية والحصر الغالية التي أيضًا اعتاد ثراه القرائين التبرّع بها لصالح المعبد، وعن الطبيعة المتميّزة لهذا الفراغ دوّن الرحالة المستشرق البريطاني "إلكان ناثان أدير"-(Elkan Nathan Adler) بعض الملاحظات عام ١٨٨٨، ".. المعبد **القرائى، والذى يشبه المسجد، فلقد كسيت أرضياته وفرشت بالسّجاد يجب على المرأ أن يخلع نعليه بالخارج. كان جموع المصلين يقفون أو يركعون فوق السجاجيد، لم يكن هناك أى مقعد أو أى هيكل (Almemar) في منتصف البناء."** (Adler,1905)، توجد ملاحظة أخرى من المرجح جدًا أن تكون دونت عن المعبد القرائى القديم بالقاهرة[١] واختلاف عمارته عن باقي المعابد الربانية تبعًا لطبيعة الاختلافات القائمة بين القرائين والربانيين في ممارسة طقوس الصلاة من سجود وركوع:

> **"لا توجد سمة معمارية مميزة للمعابد القرائية تختص بها من دون غيرها من المعابد الربانية، فهي إلى حد كبير تتشابه في تصميمها مع المعابد الربانية، فكلاهما له نفس التصميم البازيليكى والشرفة العلوية قد خصصت للنساء، إذ رفعت في الطابق العلوى وتحيط بفراغ الصلاة من ثلاث جهات، الجدار به حنايا لحفظ لفائف التوراة(Torah niche)، الجزء الأوسط من صحن المعبد القرائى يتوسطه "هيكل"(Teba) أو (La Teva) ،مخصص لقراءة النصوص التوراتية ومع ذلك فهناك سمة خاصة قد نجدها في المعابد القرائية دون المعابد الربانية، وهي خلوها من المقاعد أو دكك المصلين حيث يفترش المصلون السجاجيد والحصر ويقيمون شعائرهم عليها مباشرة من سجود وركوع ولقد لاقت هذه الممارسة الدينية الإنكار الشديد والاستهجان من قبل الحاخامات الربانيين في القاهرة"** (Frédéric,1992)

[١] من الصعب تحديد هل هذه الملاحظة اختصت بمعبد راب سمحاه بحي اليهود القرائين في القاهرة القديمة دون معبد موسى الدرعى، بسبب الحديث عن حنايا حفظ التوراة، التي لم توجد في معبد موسى الدرعى بهذا القدر من الوضوح، ومع ذلك فجميع الأمور المدونة في الملاحظة يمكن أيضا ان تقاس على معبد موسى الدرعى بالعباسية، خاصة الجزء المتعلق بمصلى السيدات الذي يحيط صحن الصلاة من ثلاث جهات و هو متحقق في معبد موسى الدرعى بهذه الهيئة دون معبد راب سمحاه.

شكل (١٩) فراغ الصلاة في معبد راب سمحاة بحارة اليهود، صورة تعود لفترة الأربعينات أو الخمسينات، عندما كان المعبد في كامل زينته وتألقه، الصورة مرسومه ومكبّره عن الأصل الذي عرضه "شاون ليشع" في مدوّنته عام ٢٠١٣ومن قبله مراد القدسي.

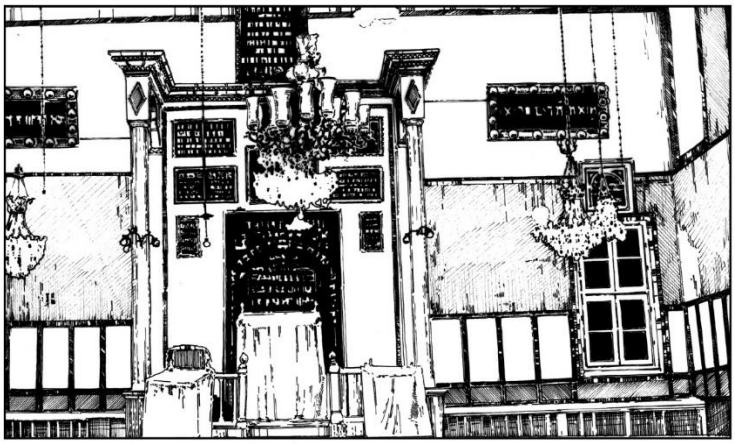

Rabi Simha Karaite Synagogue in 40s or 50s, engraved by the Author based on an old photograph

٢/٥ الهيكل

هو ذروة المعبد القرائى وأهم نقطة بصرية في هندسته المعمارية، بالرغم من كونه في معبد راب سمحاة عبارة عن قطعة خشبية بسيطة النحت والصنعة، لا تختلف عن مثيلاتها في عدد من المعابد الربانية التي شيدت في نفس الفترة كما في هيكل معبد "الكنيس الكبير" "نيفي شالوم"- (Neve Shalom synagogue,)، وبالرغم من عدم التفرد الفني أو المعماري لهذه القطعة، إلا أننا قد نلتمس معناها في الثقافة القرائية في كلمات المحامي القرائى مراد فرج ليشع:

> **"وإذا سئلت عن الكنيسة عندنا** (المقصود المعبد اليهودي القرائى)، **ما هي؟ وكيف هي؟ وما هيئتها؟ وزينتها، وجدتها بالمعبد الخاص لله تعالى دون سواه مفروشة بالحصر من تحت وعليها الأبسطة العجمية من فوق، لا يدخل إليها داخل بنعليه بل يخلعها عند الباب وترى فيها الركوع والسجود، قعودًا ووقوفًا يصلى أمامهم الحاخام، ومعناه بالعبرية العالم وهو بمنزلة الإمام وترى الصلاة إلى جهة المشرق حيث بيت المقدس وهي القبلة الدينية وتعرف بالهيكل** [١]**.**

يصف مراد فرج قبلة القرائين أو هيكل المعبد القرائى: **".. وليس في هذه القبلة شيء سوى الستار مسدولًا ومن خلفه كتاب التوراة دون سواها وهي الشريعة الوحيدة عندنا دون غيرها"** ويفسر مراد فرج بساطة هيئة المعبد القرائى وخلوه من التصاوير أو أي تماثيل: **".. ثم لا تجد غير ذلك من شيء في باقي الكنيسة لا من صور ولا من تماثيل ولا من أى شيء آخر غير ذلك فضلًا عن أن مثل هذه الصور وهذه التماثيل وما جرى مجراها محرمة في ذاتها تحريمًا بنص التوراة في أى مكان، (خروج إصحاح ٢٠- سطر ٤)"** (ليشع، ١٩٠٢)

أما الوصف المعماري لهذا الهيكل، فهو جدار صنع من تربيعات الخشب الحشوى، يستند لحائط القبلة، يتوسطه في المنتصف فتحة دولاب، على نمط تركى عثماني، يعلوها تكوين بيضاوي، كان في الماضي يحمل نقشًا وتسابيح عبرية، يفضى هذا الدولاب لتجويف داخل سمت الحائط وضعت داخله لفافات التوراة، ومن الأعلى وجد ستارة حمراء تغطى فتحة الدولاب،

[١] كلمة الهيكل هن يوضحها مراد: **"الهيكل هو لفظ معرب عن العبرية بعد بعض تصحيف وتحريف يسيرين"- مراد فرج ليشع:** "التهذيب" مقال "الكنيسة عندنا"، العدد٢٣،٥-يناير من عام ١٩٠٢، ص١، ص٩٩ بترقيم المجلد.

فكما يتعامل القرائين مع نص التوراة فيضعونه داخل اسطوانة و يحيطون تلك الأسطوانة، بغطاء من القماش القطيفة الأحمر لحفظها يسمى "زخير التوراة"، كانت نفس المعالجة تتم بشكل أوسع مع التشكيل البصرى والمعماري للهيكل.

على اليمين واليسار من هذا الجدار الخشبي يوجد عمودان خشبيّان رشيقان، يذكّران بعمود هيكل الملك سليمان بالقدس في المعتقد اليهودي، مقطع كل منهما ثماني مخشخشن (with inner circular grove)، ذو تاج بسيط التكوين من طاقات مثمّنة متدرجة المقطع تكون الشكل المخروطي للتاج، يرفع هذا التاج مخدة عمود مكعّبة الشكل (abacus)، ارتفاعها بنسبة ٢:١، وقد زيّنت أوجهها الأربع بشكل معيّن، يتناسب مع طبيعة الزخارف والتصاميم التركية في المبنى، تحمل تلك الوسادة عن طريق مجموعة من الكرانيش المتتالية، كتلة بارزة عن سمت الجدار الخشبي في هيئة رنك ولكنه أقرب للرنك الكلاسيكي عن العربي، لذلك من الأفضل تسميته بلفظته الإفرنجية، (Corbel)، وهو بدوره يحتفظ بكرانيشه الخاصة التي تنتهي بها المجموعة من أعلى، قبيل متر من ابتداء كورنيش السقف، يتّصل الـ (Corbel) بالجدار الخشبي عبر تكوين مشابه تماما للعمود على شاكلة (Pilaster)، وبين وسادة العمود الحر والعمود المتّصل توجد حلية على شكل عقد حدوة حصان ثلاثية الفصوص، في الغالب قد صنعت من الحديد المشكّل، ربّما كانت تستخدم كستارة جانبية في وقت ما. من الأسفل ترتفع أعمدة الهيكل على منصة خشبية **(Teba)** تعلو أرض الكنيس بأربع درجات، شأنها في ذلك مثل باقي المعابد اليهودية القرائية، حيث اعتاد القراؤون أن يضعوا على هذه المنصّة طاولتين، تقرأ عليها الصلاة اليهودية، بعد وضع أسفار التوراة المستخرجة من الهيكل فوق سطحها، واحدة تكون لقراءة الحاخام والأخرى للحزان بالتناوب وفقًا لطقوس وطبيعة الصلوات القرائية.

شكل (٢٠) إلى اليسار: شكل الهيكل في معبد راب سمحاة، دراسة من أعداد الباحث بناء على صور فوتوغرافية تعود لعام ١٩٨٤. و قد ظهرت أكوام القاذورات وقد اخفت نصف الهيكل، وإلى اليمين، صور فوتوغرافية لهيكل معبد "الكنيس الكبير" "نبفي شالوم"- (Neve Shalom synagogue,)، بحارة اليهود، وهو من الكنائس الربّانية.

٣/٥ مصلى السيدات أو شرفة السيدات:

تسمى بالعبرية **"עִזְרַת נשים"-(עזרת נשים)**، وعادة ما يكون هذا الفراغ بالطابق العلوى للمعبد (الشامي، ٢٠٠٢). وهو مخصص لجلوس النساء للمشاركة في الصلاة والاستماع ومتابعة ما يدور داخل المعبد في المناسبات المختلفة، والمعتاد في المعابد اليهودية أن نجد فراغ الشرفة يعلو أروقة المعبد عادة من ثلاث جهات فقط إذ أن الجهة الرابعة هي الجهة الشرقية حيث يتواجد أسفلها الهيكل (سراج، ٢٠١١)، وهذا الوضع لا نجده في شرفة النساء بمعبد **"راب سمحاة"** بحارة اليهود، إذ أن شرفة النساء توجد فقط بالناحية الغربية وهي تشرف على فراغ الصلاة من جهة واحدة فقط، الطبيعة المعمارية لهذا الفراغ المميز يمكن أن نتعرّف عليها في كلمات القرائية **"إيفيت شمّاس"**[١]والتي تصف حال السيدات أثناء مراقبتهم لمراسم وطقوس الصلاة من شرفة النساء في المعبد:

".. .. لا يمكن القول إن النساء غائبات، بل هن موجودات بالفعل بجانبنا في المشهد الخلفي- أو في الدور الأول كما هو الحال في المعابد- حيث يشاهدن الأمور في صمت- ولكن دون سكوت، فعلى غرار أخواتهن المسلمات، هنّ مقنّعات أيضًا، إلا أن هناك صعوبة أكبر في خلع هذا الخمار الذي يحمل في طيّاته آلاف المحظورات المرتبطة بدينهن وتقاليدهن، لأنه غير مرئي.

ما الذي تنظر إليه تلك النساء القابعات في الدور الأول من المعبد من وراء المشربية التي تحميهن من نظرات الرجال؟ إنهن يلقين بنظراتهم على الأزواج، والآباء، والأبناء، والأشقاء، وهم يوثقون في مشهد دقيق وشعائري علاقتهم بالله سبحانه وتعالى" ثم تصف إيفيتا شماس بأن الحال في المعبد هو كذلك على الدوّام، وهذا هو اسلوب الرجال في الصلاة سواء كانوا من الأتقياء أو من المصلين المبرمجين في إشارة لمن اعتادوا الصلاة بحكم التعود ومن دون خشوع، وفي الأعلى تظل المرأة تراقب كل ما يحدث في الأسفل، ومع الوصف الدقيق الذى قدّمته لحال المصلين ما بين رجل يؤدى صلواته بصوت مرتفع أو آخر يهمهم بها كما لو كان يحدّث نفسه، نستطيع أن نستشف حالة السكون والهدوء الذى يغلف مصلى السيدات في الدور العلوى من المعبد[٢]. تستكمل **"إيفيت شماس"** وصفها للمشهد من شرفة النساء:**".. يحمل هذا الرجل على جسده علامة العهد الذي يربطه بالرب وبآبائه** (تقصد هنا الطاليت)**، إنّه يهودي وهو يعلم ذلك تمامًا، وهو يتأهب طبيعيًا في إحلال المكان المحدد له، أما المرأة فهي موجودة في الدور الاول وهي تشهد كل ما يجرى تحت عينيها، هل يمكن القول أنها تشعر بالإقصاء؟ لم تعد تعرف بالضبط، فقد تعوّدت طويلًا على هذا الحال"** (شماس، ٢٠٠٧). كان يسمح للفتيات القرائيات من صغار السن أن يشاركوا الرجال والصبية في الصلاة بالطابق الأرضي طالما لم يدركن بعد سن البلوغ، ولكن في مرحلة عمرية ما يتوجّب عليهن مشاركة النساء في الصلاة في الشرفة العلوية في المعبد:

"إنها تتذكر وهي طفلة حينما كان لا يزال من الممكن لها الدخول في هذا المكان المحدد للرجال، وكيف كانت تشعر بالغيرة في تلك اللحظة من القداس الذى يقوم فيه الأب بضم ابنه تحت حماية "التاليث"، فما هو السر الذى كان يدور بين الأب والابن تحت خمار الصلاة المشترك؟ ما ذلك التحالف السري الذى يتم بينهما؟ هذا ما ستجهله دائمًا.. كل ما تعرفه أنها

---

[١] **إيفيت شمّاس:** سيّدة قرائية من عائلة شماس، ضمن أحد أسباط العائلة التي هاجرت إلى الاسكندرية واستقرت بها مع نهاية القرن التاسع عشر، وتعد عائلة شماس هي واحدة من أشهر وأكبر العائلات القرائية في مصر، كانت "إيفت" تبلغ من العمر ١٧ عامًا عندما تركت مصر في عام ١٩٥٥، وكانت من ابناء مدينة الإسكندرية حيث ولدت هناك، تركت مصر متوجّه إلى باريس لكى تدرس فيها مدة سنة، غير أنه ونظرًا لأحداث السويس لم تتمكن من زيارة مصر مرة أخرى غير بعد ٢٥ عامًا. **جاك حسون**، ترجمة **"يوسف درويش"**: "تاريخ يهود النيل"، دار الشروق، ط١، القاهرة ٢٠٠٧، ص٢٠٩.

[٢] **".. .. فيما بين شفتيهم الساكنتين او المترنحتين- يبرز أمامنا العلاقة التي ربطهم بربهم وبديانتهم، فيمكن أن نرى هذا، ونشعر به، إذ يشكل جزءًا من تلك المجموعات من الرجال المصلين، والذين يضاعفون من مقتضيات الطقوس وفقًا لما لديهم من معرفة تعود إلى قديم الزمان، والتي أخذت تنتقل دون هوادة من الآباء إلى الأبناء"- إيفيت شمّاس: "نظرة اخرى"، دراسة منشورة ضمن كتاب جاك حسون**، ترجمة **"يوسف درويش"**: "تاريخ يهود النيل"، دار الشروق، ط١، القاهرة ٢٠٠٧، ص٢٠٩-٢١٠.

كانت تشعر بتلك الغصة دائمًا في هذه اللحظة، وأنها أدركت هذا المشهد الاحتفالي باعتباره يحمل معانى الاستبعاد المؤلمة، ولكن **بعدما تصبح هذه الفتاة الصغيرة أمًا، سوف تنسى هذه الفجوة، ويمتلئ قلبها بالفرح والإعجاب عندما تنظر إلى ابنها خلال ذات الطقوس الدينية مرتميًا في أحضان عباءة الصلاة التي يرتديها والده"** (شماس ,٢٠٠٧)، بعيدًا عن الطبيعة الأدبية لهذا النص، يوجد نص آخر ذو طابع تاريخي، يتحدث عن مصلى السيدات في معبد راب سمحاه دوّنه: الرحالة المستشرق البريطاني "إلكان ناثان أدلير"-(Elkan Nathan Adler)في عام ١٨٨٨: **"كانت الفتيات الصغيرات والسيدات يرتدين ملابس العيد وقد غمرتهم بهجته، لقد كن يجلسن بعيدًا عن صحن الصلاة، كانوا يصنعن مجموعات بديعة وملفتة للعين، لطالما تمنيت أن أرسم لهم لوحة أو ألتقط لهن صورة فوتوغرافية، ولكن عندما اقترحت أن أرسل في استدعاء مصور فوتوغرافي لكى يلتقط الصور تم توبيخي بشكل حاد ومخيف"** (Adler,1905)، من الواضح ومن خلال الوصف الأخير أن الاتصال البصرى بين مصلّى السيدات ومصلى الرجال لم يكون مقطوعًا تمامًا وكان يسير في كلا الناحيتين، على أى حال فهذه الكتابات الأدبية والتاريخية تحمل لنا صورة حيّة عن هذا الفراغ المعماري، أما عن وصفه المعماري، فهو فراغ بسيط مسطّحة ٢×١١ متر- يوجد بالجانب الغربي من المعبد ويشرف على صالة الصلاة من خلال صف من المشربيات العربية البسيطة، مقسّمة عبر سلسلة من الأعمدة حوالى ثمانية تحصر تسع بواكي (Bays)من المشربيات، في وسط كل مشربية توجد شرّاعة صغيرة يمكن سحبها، لتكون بمثابة نافذة، تتحدث فيها السيّدة لمن هم بالأسفل!

أما المصلى نفسه فمحمول على كمرة من الخشب تمتد بطول الحائط الغربي وترتكز على عمودين من الرخام، يشبهان نفس أعمدة مدخل المعبد، يمتاز هذا المصلى بفتحات نوافذ بيضاوية الشكل، لا ترتفع عن أرضية مصلى السيدات سوى ببضع سنتيمترات، يتم الوصول لهم من ساحة الكنيس فيتم عن طريق قنطرة حديدية يصعد إليها من خلال درج معدني دائري بالجهة الغربية من المعبد.

شكل (٢١) مصلى السيدات في معبد راب سمحاة، رسم عن صورة فوتوغرافية قديمة تعود لفترة الخمسينات، بعد ترميمات ١٩٤٨

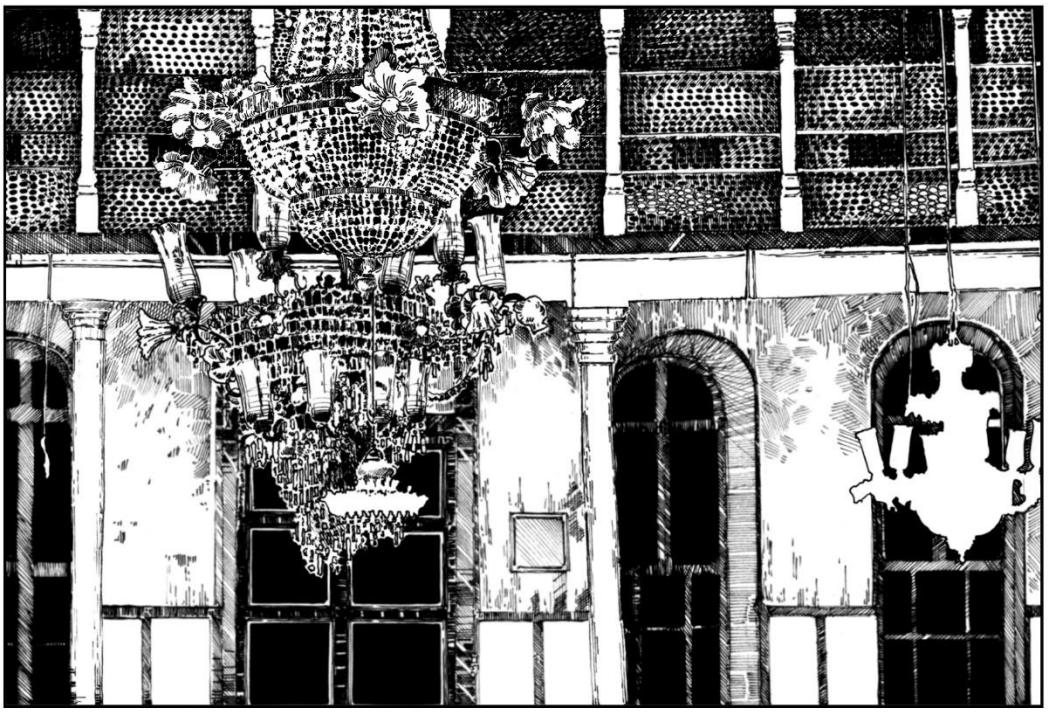

Engraved by the Author based on an old photograph

شكل (٢٢) مصلى السيدات بمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين بالقاهرة

إلى اليمين: مجموعة من الجنود النازيين، يقتحمون معبدا قرائي بالقرم في عام ١٩٤١، وتظهر في خلفية الصورة مشربيات مصلى السيدات، والتي تتشابه إلى حد كبير مع تصميم وتكوين مصلى السيدات في معبد راب سمحاة(After: Nissim Ben Avraham)

إلى اليسار: رسم يصور شكل المشربيات في معبد راب سمحاة وإطلاله على صالة الصلاة-(دراسة من إعداد الباحث عن صورة تعود لعام ١٩٩٤).

٤/٥ حجرة الحاخام

حجرة الحاخام هي حجرة صغيرة، ملحقة ببيت الصلاة حيث تفتح عليه من الداخل ولا يمكن الوصول لها إلا من خلاله، أبعادها من الداخل ٣×٣ متر، مما يجعلها حجرة انتظار للفترات الراحة والمشورة للحاخام أكثر من مكتب يقابل فيه الحبر مواطنيه، ولقد أظهرت دراسة الواجهة أن معبد راب سمحاة كان يرجّح أن به حجرتان، عن يمين ويسار حائط القبلة، واحدة في الشمال (باقية) وأخرى في الجنوب يرجّح أنه قد تم إزالتها في تصدّعات وأعمال ترميم جرت في المعبد خلال أعوام ١٩٤٧-١٩٤٨، من غير المعقول أن يكون ارتفاع هذه الحجرة، ٩ أمتار، ووفقًا لرسومات تعود لعام ١٩٨٤، وعدد من الصور الفوتوغرافية، تظهر فتحة نافذة مستطيلة تعلو حجرة الحاخام، من الراجح أن ارتفاع الحجرة لم يكن يتجاوز الأمتار الأربعة، وكان هناك سلم بحاري يصعد لحجرة علوية فوقها، على الأرجح استخدمت كمخزن، من الراجح أيضًا أن تكون أسفل تلك الحجرة أو ربما في دار الشرع بنسبة احتمالية أقل سرداب يهبط لدور بدروم في تحت أرضية المعبد حيث توجد حجرة الجنيزة، حيث اعتاد القرّاؤون دفن مخطوطاتهم وكتبهم الدينية التي نال منها الزمن، بالإضافة للعديد من الوثائق الهامة، وربّما تكون حجرة الحاخام مجرّد بوابة للوصول لتلك الحجرة السرية تحت أرضية المعبد كما في معبد موسى الدرعى، في بداية الألفية الحالية قام فريق من وزارة الآثار المصرية بالبحث في حجرة جنيزة معبد موسى الدرعى فوجد أنّها فارغة، الدراسات التاريخية أظهرت أن ابراهام فروكوفيتش حمل من معبد راب سمحاة مجرد أربع صناديق ضمن مصنّفات عالية القيمة وترك أضعاف ما أخذ كل هذه الأمور تثير الشكوك والشبهات حول امتلاء حجرة جنيزة سريّة بالمخطوطات والأوراق النادرة المتعلّقة بتاريخ الطائفة القرائية المصرية، حيث استمر هذا المعبد قيد التشغيل حتى منتصف الستينات، ومن غير المستبعد أن يكون عدد من القرّائين المهاجرين قد أودع متعلقاته الشخصية ضمن جنيزة المعبد.

٥/٥ الشخشيخة وسقفية المعبد من الداخل

يتّخذ المسقط الأفقي لمعبد راب سمحاة بالحارة هيئة مستطيلة الشكل، ولكن عندما نستثنى منه فراغ الصلاة المخصص للسيدات، فإنه يتحول للشكل المربع الصريح، ويظهر هذا جليًا في سقفيه المعبد، حيث أثرى المصمم المعماري له تشكيليًا من هذا التحول، وخاصة في هندسة سقفيّة المعبد.

فمن خلال المساحة المربّعة التي يمثلها السقف والتي أبعادها ٩×٩ متر، استطاع المعماري أن يصنع تشكيلا متميّزًا مستغلاً اللغة المعمارية المتاحة في عصرة (العمارة الرومية، والعمارة في عصر أسرة محمد على باشا)، فمن بعد كورنيش داخلي بسيط بين السقف والحائط (أخضر اللون)، تتصاغر مساحة السقفية المربّعة لتصبح ٧,٧٥×٧,٧٥ متر، بعد أن تتراجع من خلال كورنيش على شكل ربع دائرة مقعر لأسفل يخلو من أى نوع من الزخارف، تم تقسيم المسطح المربع للسقف لدائرة، يفصلها عن الإطار المربع "كوشة" مروحية الشكل، أما الدائرة والتي تتوسطها شخشيخة "مربّعة الشكل" فلقد استخدم في زخرفتها شكل نجمي ذو ثمانية رؤوس إلى جانب زخرفة نمطية إشعاعية شاع انتشارها في مباني وقصور عصر محمد على في تلك الفترة.

التكوين المميز للنجمة ثمانية الرؤوس التي تتوسط سقفية معبد راب سمحاة، لا يحمل أى دلالة أو رمزية دينية بالنسبة لليهود عامة أو القرائين خاصة[١]،

شكل (٢٣) سقفية فراغ الصلاة في معبد راب سمحاة بحارة اليهود

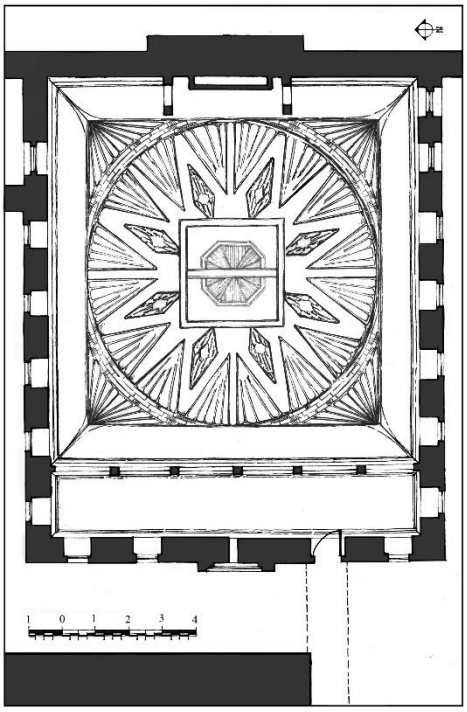

Architecture drawing by the Author

شكل (٢٤) هندسة الشكل في سقفية معبد راب سمحاة بحارة اليهود

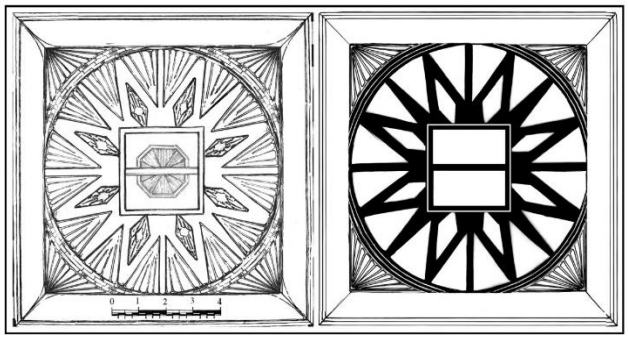

Architecture drawing & Study by the Author

ولكن من الواضح لو تتبعنا هندسة الشكل والتكوين الخاصة به، واتصال أضلاعه مع الكمرة الحاملة للشخشيخة، سنجد أنه ربما يمثل انعكاس للنظام الإنشائي المستخدم في تغطية وبناء سقف المعبد، حيث استخدمت شبكية من الكمرات تتقاطع جميعها عند كمرة الشخشيخة الساقطة (Ring Beam) مربعة الشكل، هذا النظام الإنشائي المتميز والذي قام مصمم المعبد بإخفائه

[١] ربّما كان استخدام شكل نجمة داود السداسية في هذا الموضع من البناء أمر يحمل رمزية اكثر لليهود أو القرائين.

بعناية، لا نجد له أى أثر ظاهر لعين الزائر خلا من الكمرة المستعرضة والخشبية التي تتوسط فراغ الشخشيخة وموازية لحائط القبلة.

١/٥/٥ النظام الإنشائي المستخدم في سقفية معبد راب سمحاة

من خلال دراسة هندسة الزخارف والتقاسيم المميزة لسقفية المعبد، ومن خلال مراجعة الحقبة الزمنية التي شيّد المعبد فيها (١٨٦٤-١٨٧٢) والتي هي أقرب ما تكون لنمط العمارة في عصر محمد على باشا، يمكن ترجيح أن يكون سقف المعبد عبارة عن شبكية من الكمرات الخشبية من نوع (Hammer Beam)، حيث تم إخفاء دعاماتها (Timber) المائلة بزاوية ٤٥°، داخل حلية كورنيش مفرغ على شاكلة ربع دائرة مقعّرة، أو ربّما كانت هذه الدعامة نفسها تتخذ هيئة الربع دائرة.

من الصعب الحكم اعتمادًا على عدد من الصور الفوتوغرافية القليلة الباقية عن المعبد، ومع ذلك يظل هناك نطاق ضيق من الاحتمالات (حوالى أربعة) وجميع تلك الاحتمالات الفرضية تعتمد على فكرة توظيف الـ(Hummer-beam)، وإن كان الباحث يميل لترجيح الاحتمال الرابع بسبب تقاربه مع الصور الفوتوغرافية..

في عام ١٩٤٧ حدثت تشرخات في المعبد وتم اغلاقه لبضعة شهور تم ترميمه فيها تحت إشراف الطائفة القرائية[١] ليتم افتتاحه ثانية للجمهور في عام ١٩٤٩ (Al-Qudsï,2006)، ولم تتوصل الدراسة للوقوف على طبيعة تلك الترميمات.

شكل (٢٥) دراسة تخيلية لاحتمالات النظام الإنشائي المستخدم في معبد راب سمحاة في حالة استخدام (Hammer Beam)

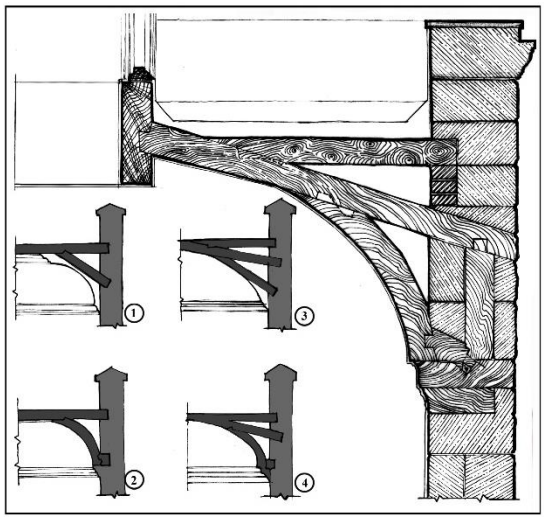

1: Straight beam with Linear Hummer-beam
2: Straight beam with Carved Hummer-beam
3: Pitched beam with Linear Hummer-beam
4: Pitched beam with Carved Hummer-beam

دراسة ورسومات من إعداد الباحث

٢/٥/٥ شخشيخة معبد راب سمحاة

يتوسط سقف المعبد تجويف مربع الشكل ٣×٣ متر، وهو عبارة عن كمرة يبرز سقوطها للأسفل ويمكن مشاهدته من فراغ الصلاة، تم إقامة شخشيخة مربّعة الشكل فوق تلك الكمرة (Ring Beam)، وهي شخشيخة بسيطة التكوين، بكل ضلع من أضلاعها توجد ثلاث نوافذ مستطيلة، كل نافذة لها ضلفتين، وتنتهي الشخشيخة من أعلى بمخروط مثمّن الشكل.

[١] جاء في الكليم: **"تلقينا عدد من الشكاوى من سكان حي القرائين لتهدم بناء كنيس ربى سمحاة وخشية سقوطه، وإلى المجلس الملى نلفت النظر إلى هذا الامر الهام. رجاء اتخاذ التدابير الريعة لإنقاذ هذا المبنى الأثري"- الكليم:** العدد رقم (٦٥) - القاهرة، ١٦-أكتوبر سنة ١٩٤٧، ص٦. **الكليم:** العدد رقم (٦٦) - القاهرة، أول نوفمبر سنة ١٩٤٧، ص٨.

شكل (٢٦) الشخشيخة التي تتوسط سقف فراغ الصلاة في معبد راب سمحاة بحارة اليهود- (رسم معماري للقطاع والواجهة)

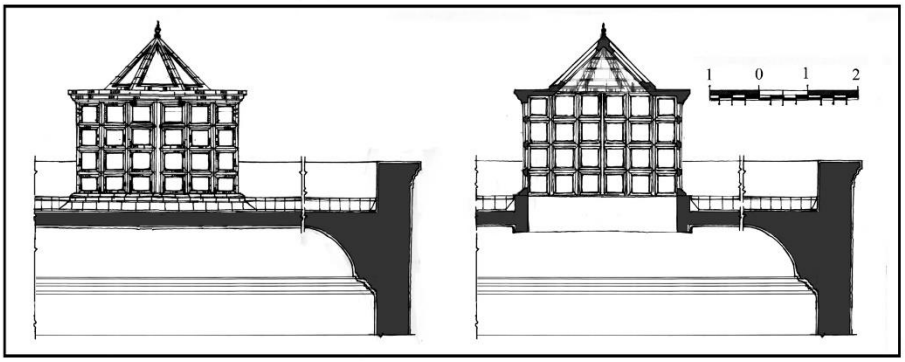

Rabi Simha Karaite Synagogue; Architecture drawing by the Author.

شكل (٢٧) الشخشيخة التي تتوسط سقف فراغ الصلاة في معبد راب سمحاة بحارة اليهود

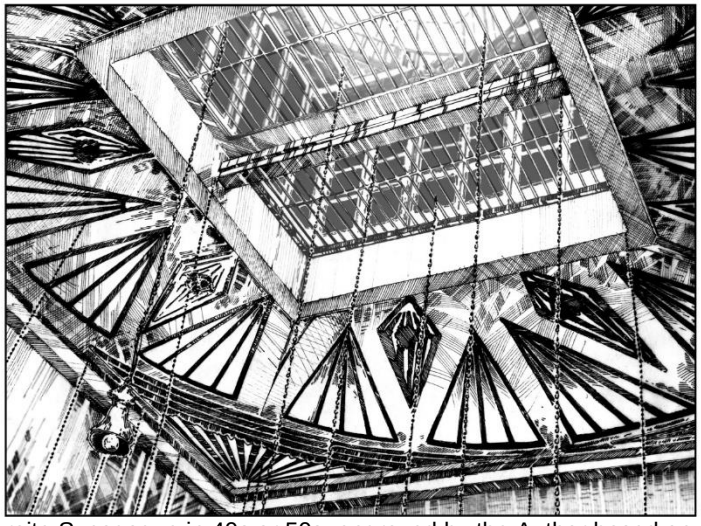

Rabi Simha Karaite Synagogue in 40s or 50s, engraved by the Author based on an old photograph

أحد أكثر الأمور المتميّزة في هذه الشخشيخة، شبكة من الحديد مثبّته أعلى كمرة الشخشيخة (Ring Beam)، هذه الشبكية تعكس حرص اليهود القرائين على المعبد وعلى كنوزهم الثمينة الموضوعة بداخله وبذلهم مجهودًا واضحًا في تأمين المعبد من السرقة، حيث ظلّت توراة "موسى بن آشير" ومخطوطته الكودكس موضع قلق من جانب اليهود القرائين خشية تعرضها للسرقة، سواء من قبل الربانيين أو من قبل جامعي التحف والمخطوطات النادرة.

٦ العناصر المعمارية الخارجية

بعيدًا عن العناصر المعمارية المتميّزة التي يضمها معبد راب سمحاة، توجد بعض العلامات المعمارية الهامة، لو نظرنا لهذا المعبد ضمن مجموعة معمارية تمثل المركز الديني والاجتماعي للطائفة اليهودية القرائية في مصر، فإلى جانب الكنيس أو المعبد وهو الفراغ المخصص للصلاة، يوجد مبنى "دار الشرع" أو "بيت الدين"، وكذلك ساحة المعبد وهو الجزء الخاوي من أرض المعبد بين الكنيس ودار الشرع، وتقع جنوب المجموعة المعمارية، والبوابة، عظم هذه العناصر اليوم مندثرة فيما عدا البوابة.

١/٦ دار الشرع القرائية (الحاخامخانة)

هذا المبنى اليوم مندثر، ولعل آخر توثيق له كان في مارس سنة ١٩٨٤، عندما قامت البعثة الإسرائيلية التي أرسلتها الجامعة العبرية بالقدس بغرض تحرى وحصر الآثار اليهودية في بلدان الشتات ومن بينها مصر، فحظى هذا البناء بفرصة وحيدة للرصد، لم تترك البعثة الإسرائيلية في توثيقها أى صورة لمبنى دار الشرع واكتفت بتوثيق ذلك المبنى، كواجهة ومسقط، في فترة ١٩٩٢-١٩٩٤ ظهرت عدة صور لفراغ مجموعة المعبد أظهرت أن مبنى دار الشرع وساحة المعبد قد تحوّلت إلى عمارة سكنية، وخلال الفترة من ١٩٨٤-١٩٩٤، دوّن عدد من المؤرخين اليهود أن مبنى دار الشرع مستخدمه من قبل "يوسف القدسى" كمقر لمصنع البلاستيك الخاص به في حارة اليهود[١]

قبل هذا الخراب الذي حلّ بمبنى دار الشرع، كان هناك تاريخ طويل جدًا لهذا الفراغ المعماري في خدمة الطائفة القرائية، هذا التاريخ يمكن التماسه في المرادفات الكثيرة التي أطلقها يهود مصر القرائين على تلك القاعة الصغيرة الواقعة جنوب المعبد (Al-Qudsï,2006).

الحاخامخانة: لفظة تركية من كلمتين، (حاخام+ خانة)، بمعنى مقر الحاخام القرائى ومكتب الحاخام. لذلك كان الحاخام القرائى يلتقي بالوفود الخارجية الهامة في مكتبه بالحاخامخانه من ممثلي الطوائف الأخرى من ربانيين ومسلمين ومسيحيين. ودومًا كانت الحاخامخانة تحتفظ بمكتب، يجلس فيه "متولي أعمال الحاخامخانة" ويدبّر أمور الطائفة في حالة غياب الحاخام الأكبر بسبب الوفاة أو السفر أو الإجازة، ولعل أشهر الشخصيات التي تولت هذا المنصب في العصر الحديث هو "يوسف إبراهيم مرزوق".

دار الشرع: حيث كان هذا المكان هو الممثل الرسمي للطائفة القرائية المصرية أمام باقي يهود العالم القرائين، وكانت المخاطبات التي تذيّل بإمضاء دار الشرع تمل صفة الرسمية، كما كانت المستخلصات في قضايا الأحوال الشخصية، مثل شهادات الميلاد والوفاة وعقود الزواج والخطبة وتقسيم التركات، تخرج من هذا المكان، كما احتفظت دار الشرع القرائية بسجلات وأرشيف لكل ما يتعلق بشؤون الطائفة اليهودية القرائية، مكنتهم من استخراج صور لتلك الشاهدات، ظلّت لفترة طويلة دار الشرع مقرّها الحرنفش ولكن في فترة الخمسينات، تم نقلها لمكتب بمعبد موسى الدرعى بالعباسية.

بيت الدين أو "مدراش": لم تكن لدى الطائفة القرائية المصرية في العصر الحديث أى مدرسة دينية "يوشيفا" وكانت تعتمد في القيادة الدينة للطائفة على الحاخامات الأجانب القادمين من تركيا كالحاخام "شبطاى منجوبى" أو القادمين من روسيا مثل "طوبيا بابوفيتش"، ومع ذلك كان بيت الدين القرائى المتواضع بالحرنفش يقدم مستوى من التعليم الديني عبر سلسلة من الدروس مكّنت الطائفة في الاعتماد على مصريين في أعمال دينية غير رئيسية مثل "الشوحيط"[٢]والموهيل"[٣]

---

[١] عن تحول مبنى دار الشرع لمصنع للبلاستيكيّات سنة ١٩٨٢، دوّن مراد القدسى هذه الملاحظة: **".. اليوم صار معبد راب سمحاه عبارة عن ورشة مستخدمة من قبل مصنع للمنتجات البلاستيكية، تمتلكه سيّدة مسلمة، ومن قبل كانت هذه السيدة هي رئيسة العمال لمصنع البلاستيك الذى يمتلكه القرائى "يوسف القدسى"-(Yūsuf alQudsï)، وبالإضافة لهذا صار بيت الدين القرائى-(Bèt Dïn) مستخدمًا كمصنع للمنتجات البلاستيكية".**

[٢] **شوحيط (Shohèt):** كلمة عبرية مفردة والجمع شواحيط أو "شوحوطيم" (shohātīm) وتعنى الجزار الشرعي.

[٣] **الموهيل (Mohel) والجمع، موهاليم"(*mohalīm*):** القائم بأعمال الختان وقطع غرّة العضو الذّكرى في اليوم السابع من ميلاد الطفل اليهودي القرائى.

والجباى[١]وحزّان الصلاة، فظهرت شخصيات مثل "موسى فرج السرجاني" و"إبراهام يومطوب"[٢] (Al-Qudsï,2006) و"فرج عبد الله "وهيل الطائفة والقائم بأعمال الحاخام الأكبر من بعد وفاة "منجوبى"[٣]

المحكة الشرعية: وهو المجلس الديني الذى ينظر في قضايا الطلاق والمواريث والأمور المتعلقة بالوقفيات، وكانت تلك المحكمة يترأسها الحاخام الأكبر بالإضافة لعدد من المعمرين القرائين على رأسهم مراد فرج، ولقد اكتسبت هذه المحكمة الشرعية المزيد من الأهمية خلال النصف الأول من القرن العشرين، بعد تعدد حالات الزواج المختلط بين يهود قرائين وربانيين أو مناقشة أحكام الميراث لأبناء تلك الزيجات المختلطة، الكثير من تلك القضايا التي نظرتها المحكمة المليّة للطائفة القرائية كان موضع استهجان من اليهود القرائين، فكانوا ينقلون قضاياهم إلى محاكم أخرى لاستئناف تلك الأحكام أو الطعن فيها، فكان اليهود القرائين الأثرياء يلجؤون للمحاكم المختلطة في حال كونهم يحملون جنسية أجنبية مثل الوجيه "إبراهيم الياهو مسعودة"، بينما كان الفقراء يلجؤون للمحاكم الأهلية ويقيمون دعواهم على مذهب الشريعة الإسلامية للإمام الحنفي، وفي حال تعنّت كافة الأطراف كانت المحكمة القرائية تلجا لاستخدام سلاحها الأخير والمدمّر وتطبّقه على الخارجين عن دستورها "اللائحة الداخلية للطائفة القرائية" وهو قانون الحرمان الديني، كيفما حدث مع "شبطاى الياهو الناسي" بعد زواجه من أجنبية في نهاية عشرينات القرن الماضي وتم عزله عن طائفة القرائين في مصر.

المجلس الملّـــى: نصّت اللائحة الداخلية التي أقرتها الطائفة القرائية المصرية سنة ١٩٠١، ان يكون هناك ١٠ أفراد من رجالات وشيوخ الطائفة القرائية يشاركون الحاخام الأكبر "منجوبى" ومن يخلفه في حكم وإدارة الطائفة، ولقد كان مبنى دار الشرع في معبد راب سمحاة بالحرنفش هو مقر الاجتماعات الأسبوعية لهذا المجلس، حيث في الغالب كان أهم موضوع يناقشه المجلس هو مصروفات الطائفة ودخلها ونفقاتها، والمساعدات التي يقدمها أغنياء الطائفة للفقراء والمشروعات الخيرية والاجتماعية للطائفة إلى جانب تحديد أوجه صرف مبالغ "العاريخاة"، كان هذا المجلس يتم انتخابه وتجديد بيعته من خلال صندوق الاقتراع الذى يشرف عليه نائب محافظ القاهرة وقديمًا نائب حكمدار القاهرة ومندوب من وزارة الداخلية، حيث كانت عملية التصويت تجرى في مبنى دار الشرع (Al-Qudsï,2006)، وفي حالة فساد المجلس الملى أو حتى اعتماد

---

[١] **الجباى (Gbbay)**: جامع الجباية أو رسوم العاريخاة من أفراد الطائفة القرائية. وكان لكل معبد يهودى جباى خاص به.

[٢] **يوسف إبراهام يومطوب:** ولد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وتوفي في منتصف القرن العشرين عن عمر يناهز الخمس وسبعين عامًا، عمل كمدرس للغة العبرية في مدرسة القرائين ومن الواضح أن المعلم المسن اكتسب محبة وتقدير مراد القدسى فذكره قائلًا: **"كان موسوعة تمشى على الأرض في علوم الشريعة والإيمان، كان حزّان وشوحيط، في أواخر الخمسينات قدم المساعدة لجمعية "أحباب التوراة"(*Ahvāt Torāh*)، وتطوع بتقديم الدروس للأشخاص الذين يريدون أن يصبحوا "حزانيم" أو "شوحوطيم" أو "موهاليم، إلى جانب اللغة العربية التي أجادها كان يتحدث العبرية والفرنسية والإنجليزية، والإيطالية واليونانية، وقام بتدريس اللغة العبرية في مدارس القرائين، وكان المعلم الاول في فصول جمعية "أحباب التوراة".**

من الواضح أن يوسف ابراهام يومطوف كان أحد علماء المجتمع القرائى الصغير في مصر وليس فقط مدرس ضليع في اللغة العبرية، ففي عام ١٩٤٨، قام بنشر كتاب "المرشد الأمين" أحد الكتب الهامة في اليهودية القرائية وشاركه في تأليفه ديفيد زكى إليشع جباى معبد موسى الدرعى وأحد حزانى الطائفة في عصرها الحديث. وفي تصدير كتاب "المرشد الأمين"، تم الإشارة إليه باسم الحاخام يوسف إبراهام يمطوب. جاء نص الترجمة العربية لكتاب يعقوب لاندو العبري "معلم الحق" بدلًا من المرشد الأمين، يوسف الجميل، اليهود القراؤون في مصر (١٥١٧-١٩١٨)، صص٦٠٤-٦٠٥، **يعقوب لنداو:** كتاب تاريخ يهود مصر في العصر العثماني بالعبرية.

[٣] كان الخواجا فرج عبد الله ذا شخصية دينية هامة لها حضور قوى في مجتمع القرائين في مطلع القرن العشرين، فبعد وفاة الحاخام الأكبر شبتاى منجوبى، في عام ١٩٠٦، تم اختيار اسحق يوسف ليشع قائمًا بأعمال الحاخام إلى أن عين حاخام جديد، وبعث ليشع بخطاب إلى روسيا.. (القرم) يطالبهم فيه بأرسال حاخام جديد، بينما تحمل فرج عبد الله مسئولية شؤون المجلس الملى حتى نهاية عام ١٩٠٦.

يوسف الجميل، اليهود القراؤون في مصر (١٥١٧-١٩١٨)، ص٦٣٠، **يعقوب لنداو:** كتاب تاريخ يهود مصر في العصر العثماني، ملاحظة: في الترجمة العربية كتي اسمه (فرح عبد الله) والأصح هو (فرج عبد الله).. (المؤلف).. لا توجد معلومات كثيرة عن هذه الشخصية سوى انها كانت أحد الثقات ورجال الطائفة البارزين في عام١٩٠٧ على المستوى الإداري والديني والذين أخذوا على عاتقهم المهام الدينية التي تركها الحاخام الراحل شبطاى منجوبى في الفترة ما بين عام ١٩٠٦-١٩٠٧ وحتى قدوم حاخام جديد للطائفة من القرم.. **.."بعد وفاة الحاخام "شبطاى الياهو منجوبى"، قام المجلس الملى بانتخاب "داوود اسحق ليشع"(Dā'ūd Ishāq Lisha) ليترأس المجلس حتى يتم تعيين حاخام آخر، (ففي ذلك الوقت كان الحاخام الاكبر يعتبر الرئيس الرسمي للمجتمع القرائى ورئيس المجلس الملى). ارسلت الطائفة إلى روسيا تطلب إيفاد حاخام جديد لمصر، وخلال تلك الفترة ظل "فرج عبد الله" (Farag Abd-Allah) هو قائمًا بالمسئوليات والمهام الدينية للحاخام حتى عام ١٩٠٧."**

ميزانيت السنوية كان يتم دعوة الجمعية العمومية للطائفة القرائية والتي كانت تتجاوز عددها من ١٠٠ إلى ٣٠٠ عضو، فكانت تجتمع في ساحة معبد راب سمحاة، إذ لم يكن لها مكان يتسّع في قاعة الحاخامخانة.

وصف مبنى دار الشرع القرائية (الحاخامخانة)

يقع المبنى جنوب المعبد وعلى الجهة اليمنى من المدخل الرئيسي للمجموعة، وهو عبارة عن قاعة ضخمة مستطيلة الشكل، أبعادها،٩,٥٠×٧,٧٥ متر. تقريبًا ترتفع أرضيتها عن ساحة المعبد مقدار ٦٠سم، يتم صعودهم عن طريق أربع درجات من خلال "بورش"-(Porch) يتقدّم مدخل الحاخامخانة، والذي بدوره عبارة عن فتحة مدخل متّسعة للغاية خلافا لفتحات مدخل الكنيس، إذ يبلغ بحرها ٤ أمتار، وهي في تصميمها العام لا تختلف عن باقي مداخل وهيئات الحاخام خانات اليهودية في مصر، انظر صورة مدخل قاعة الصلاة في معبد "حنان" بغمرة القاهرة. إذ يمكن ملاحظة تشابه كبير بين كلا الواجهتين والتصميم.

على جانبي المدخل توجد نافذتين من نفس نوع ونمط الفتحات المستخدمة في المستوى الأرضي بالكنيس، ملحق الحاخامخانة من الخلف، "الحائط الشرقى" عدة غرف ومكاتب وغالبًا دورة مياه كما يوجد سلم يصعد للطابق الأول، وهذا الجزء من المبنى لم تتوصل الدراسة لفهم جيّد لطبيعته. على الأرجح كانت هذه الحاخامخانة من أعمال الترميمات التي أنفق عليها الحبر الروسي إبراهام فريكوفيتش سنة ١٨٧٢م. المسقط الأفقي للحاخام خانة يظهرها كمبنى إداري جيد التواصل مع المباني المحيطة به من داخل المعبد عبر الساحة أو حتى من خارج المعبد نفسه، حيث كانت تقدّم خدمات إدارية وغير دينية للقرائين.

شكل (٢٨) المسقط الأفقي والمدخل لمبنى دار الشرع القرائية (الحاخامخانة)، بمعبد رابى سمحاة بحارة اليهود القرائين بالحرنفش، إعادة رسم عن دراسة قامت بها الجامعة العبرية بالقدس ١٩٨٤

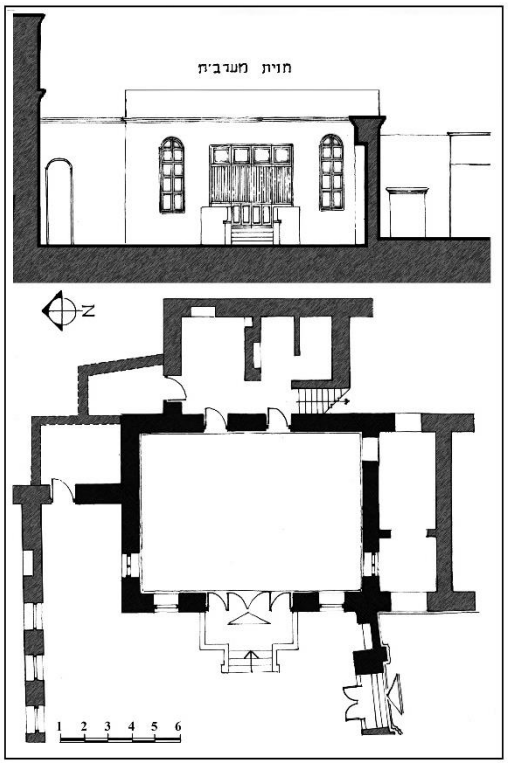

شكل (٢٩) مدخل قاعة الصلاة في معبد حنّان بالقاهرة،

لاحظ التشابه الكبير بين تصميمه وتصميم مدخل الحاخامخانة في معبد رابى سمحاة بحارة اليهود القرائين

Synagogue "Ets Hayim", Temple Hanan-Cairo, Entrance to the prayer Hall, engraved by the Author based on an old photograph, based on An Old Photo dated on 1999.

٢/٦ساحة المعبد

بالرغم من أن ساحة المعبد تعتبر جزء من الأرض الفضاء المتّسعة إلا أنّها ومن الناحية الدينية تلعب دورًا لا يقل أهمية عن باقي عناصر المجموعة، يقع مدخلها جهة الجنوب، وهو أيضًا مدخل المجموعة المعمارية، إذ ينخفض مستواها عن مستوى الشارع، "درب الكنيس" بعدّة درجات، يتحتم على القادم للمعبد أن يهبطها لينزل للساحة، يحد الساحة من الشرق دار الحاخامخانة ومن الشمال معبد راب سمحاة، ومن الغرب سور مرتفع يفصل بينها وبين أرض الجار، من المؤكد أن هذه الساحة لعبت دورًا هامًا في تاريخ الطائفة اليهودية القرائية المصرية، اذ كانت مركزًا اجتماعيا هامًا لتجمعاتهم في الأعياد والمناسبات، ويمكن التأكيد على مناسبتين بعينهم كانت ساحة المعبد تأتى في المرتبة الأولى من الأهمية قبل المعبد نفسه، كما في صلوات الجنازة، حيث يعتبر جثمان المتوفي من أمور النجاسات الكبرى ولا يحق إدخاله لداخل المعبد، وأيضًا خلال احتفالات عيد المظال.

١/٢/٦ ساحة المعبد وصلوات الجنائز

في الشريعة اليهودية (الربانية والقرائية) تعتبر نجاسة الميت هي النجاسة الكبرى، كما جاء في سفر اللاويين، الإصحاح رقم (٢١) - الأيات من ٥:١[1]، بالرغم من أن الربانيين قد أظهروا مواقف أقل تشددا مع نجاسة جثمان المتوفي، فسمحوا بإدخال النعش المغلق للصلاة عليه داخل معبد "شعار هاشيما" بشارع عدلي كما حدث في عام ١٩٥٦ من بعد وفاه حاخامهم الأكبر "حاييم ناحوم"، إلا أن القرائين حافظوا باستمرار على الأمور المتعلّقة بطهرهم الشخصي وطهر معابدهم، وهنا سوف نجد الدور المهم الذي تظهره ساحة المعبد في خدمة هذا الغرض. حيث يقف الحاخام الأكبر على البسطة المرتفعة عند دار الشرع،

---

[1] **(١) وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «كَلِّمْ الْكَهَنَةَ بَنِي هَارُونَ وَقُلْ لَهُمْ: لاَ يَتَنَجَّسْ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِمَيْتٍ فِي قَوْمِهِ، (٢)إِلاَّ لأَقْرِبَائِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ: أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ وَأَخِيهِ (٣)وَأُخْتِهِ الْعَذْرَاءِ الْقَرِيبَةِ إِلَيْهِ الَّتِي لَمْ تَصِرْ لِرَجُل. لأَجْلِهَا يَتَنَجَّسُ. (٤) كَزَوْجٍ لاَ يَتَنَجَّسْ بِأَهْلِهِ لِتَدْنِيسِهِ. (٥) لاَ يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ، وَلاَ يَحْلِقُوا عَوَارِضَ لِحَاهُمْ، وَلاَ يَجْرَحُوا جِرَاحَةً فِي أَجْسَادِهِمْ.**

א וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה, אֱמֹר אֶל-הַכֹּהֲנִים בְּנֵי אַהֲרֹן; וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם, לְנֶפֶשׁ לֹא-יִטַּמָּא בְּעַמָּיו. ב כִּי, אִם-לִשְׁאֵרוֹ, הַקָּרֹב, אֵלָיו: לְאִמּוֹ וּלְאָבִיו, וְלִבְנוֹ וּלְבִתּוֹ וּלְאָחִיו. ג וְלַאֲחֹתוֹ הַבְּתוּלָה הַקְּרוֹבָה אֵלָיו, אֲשֶׁר לֹא-הָיְתָה לְאִישׁ--לָהּ, יִטַּמָּא. ד לֹא יִטַּמָּא, בַּעַל בְּעַמָּיו--לְהֻחַלּוֹ. ה לֹא-יקרחה (יִקְרְחוּ) קָרְחָה בְּרֹאשָׁם, וּפְאַת זְקָנָם לֹא יְגַלֵּחוּ;

وحولة جوقة من رجال وفقهاء الطائفة، بينما يتم تسجية تابوت النعش أمامه وتتلى الصلوات القرائية، وهناك بالطبع حشد غير قليل من الأقارب والمعارف القرائين وقوف أو جلوس في ساحة المعبد يرتلون مع الحاخام ويأمّنون على النصوص والتسابيح والاستغفارات التي يتلوها الحاخام الأكبر، فبعد أن تكون كافة الأمور قد أصبحت جاهزة واستكملت جميع الترتيبات، يبدأ الحاخام الأكبر للطائفة القرائية ومعه باقي أقراب المتوفي والمشيّعين في الترتيل من كتاب الصلوات أيات مثل: **" الرب منح والرب أخذ، تقدّس اسم الرب"**، ثم يكملون قراءة **"قديش الوفاة"** مع الحاخام كقائد وحزّان، وبعد أن يفرغ الحاخام من قراءة نص صلاة "القديش" السابق، يسأل من بين الحاضرين من كان أكثرهم قربًا من المتوفي؟ ويطلب منه أن يردد من خلفه هذا الدعاء للمتوفي كلمة بكلمة، حيث يقرأه بقلب خاشع، وهو يقر بأن الرب دومًا على حق في كل أمر كتبه وقدّره على عباده وبأن مشيئته نافذه، وأن كل من في الأرض سوف يقابل الموت في يوم من الأيام[١]:

דַּיָּן אֱמֶת שֶׁפָּט צָדָק וֶאֱמֶת בָּרוּךְ דַּיָּן הָאֱמֶת כִּי כָל מִשְׁפָּטָיו צֶדֶק וֶאֱמֶת :
וְאַתָּה אֱלֹהֵינוּ אֵל | וְכִי־יִפְקֹד מָה אֲשֶׁכָּנוּ : עַל־כֵּן מִפָּנֶיךָ אֶבָּהֵל |
אֶחְבּוֹנֵן וְאֶפְחַד מִמֶּנּוּ : מָלֵךְ יוֹשֵׁב עַל־כִּסֵּא־דִין | מְזָרֶה בְּעֵינָיו כָּל־רָע : מִי־
יֹאמַר זִכֵּיתִי לִבִּי | טָהַרְתִּי מֵחַטָּאתָי :

وعندما يفرغ من هذا الدعاء يحمل النعش من ساحة المعبد ويسجى فوق العربة التي ستقله إلى مقابر البساتين في جنوب القاهرة، هذا المشهد الجنائزي، تم توثيقه في عدد من الأدبيات اليهودية القرائية، مثل المجموعة القصصية التي وضعها "موريس شماس" بعنوان "الشيخ شبطاى وحكايات من حارة اليهود" والتي لم تحظى بفرصة للنشر سوى في عام ١٩٧٩ بعد توقيع اتفاقية السلام وفيها يذكر وفاة "الياهو" الضرير القعيد الذى لطالما حكى لابن اخته عندما كان صغيرًا عن العلاقة الغرامية التي جمعت بينه وبين أميرة عظيمة من عائلة ثرية، وعامًا من بعد عام والصبى يشاهد حالة الفقر والمرض التي عليها خاله وبدأ يدرك ويتفهم فكرة اختلاق خاله للقصة في محاوله منه للهروب من واقع مؤسف من الفقر والمرض أو هو خيال جامح أراد به أن يسلّى ولد صغير بحكايات من عالم غرائبي، ولكن هذه الأوهام سرعان ما تبددت في مشهد جنازة الخال خارج المعبد والذى صوّرها "موريس شماس" كالتالي (Al-Qudsï,2006):

" وبعد عامين من مغادرته بيتنا، أصيب خالي بشلل مفاجئ لم يمهله سوى أيام معدودة... وخرجت العائلة تشيع جثمانه إلى مثواه الأخير.. وسار خلف النعش عدد كبير من سكان الحي ممن يعرفون "الياهو"، أو ربطتهم به صلة مودة وصداقة.. وما أن وصلنا الى ساحة "الكنيس" حيث تقام عادة صلاة الجنائز، حتى رأيت سيارة "روز رويز" سوداء تقف عند مدخل الساحة.. وتخرج منها سيدة ممشوقة القوام.. ترتدي ثيابا أنيقة، تدل على الثراء، وتضع على وجهها وشاحا من الحرير الاسود.. وتقدمت السيدة، يتبعها سائق سيارتها، ببذلته "الكحلي" ذات الازرار النحاسية اللامعة، وهو يحمل اكليلا من الزهور البيضاء.. وكأنما كان وقع المفاجأة على المشيعين، أقوى من الفضول، فخرست الالسن.. وساد المكان صمت غريب.. ووضعت السيدة الاكليل فوق النعش.. ووقفت لحظة مطرقة الرأس.. ثم رفعت الوشاح عن وجهها لتمسح دمعة ترقرقت في عينيها.. ورأيت بدرا مضيئا، تزينه عينان

[١] الترجمة العربية: **" وهو رحيم، ويجعل كفارة، وليس مدمرة. وصعد إليه ليعود إليه، وذهبت كل حرارته: وتذكروا أن الجسد هو، ما زالت الروح، ولم تعد، رحيمة، مجتهدة، كريمة، وصادقة. لن يخذلكم، ولن ينساك، ولن ينسى عهد والدك، الذي سنسدده لك. وَقَفَ الرَّبُّ مَعَهُمْ وَكَانَ رَحْمَاءَ وَقَالَ لَهُمْ: فَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ وَرَحَقُوا وَجَعَلُوا إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَلَيْسَ أَبَ الْحَيَّةِ، فَلَمْ يُخْلِجَكُمْ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى زَمَانِه ٢٤ وكان بيت الملك ملك ارام فحكم بن داود تحت بني بنيه. فاخذ يشوع بن يهو حاز واخذ المدن من ابن داود بن هزّال الذي اخذ اليد. والده، والده في الحرب، ثلاث مرات جعله متعب، ووضع أبواب إسرائيل الأسيرة. ويسكن التل على الارض كالريح والرياح تعود الى الآلهة التي اعطيت"**، ترجمها للعربية: احمد الغريب.

سوداوان في عمق الليل.. تحرسهما رموش "كحلاء" ينام تحتهما خد من ورد وتفاح.. ورأيت السماء تبكي.. وعادت السيدة الى سيارتها.. وانطلقت السيارة تغادر الساحة وعيون المشيعين تتبعها في دهشة وفضول.. وارتفع الهمس بين المشيعين.. وتساءل الناس: "-ترى من تكون هذه السيدة؟.." ان أحدا لم يعرفها.. أما أنا فقد عرفتها..
(شماس , ١٩٧٩)

٢/٢/٦ ساحة المعبد واحتفالات عيد المظال (ها-سكوت)

بعيدًا عن صلوات الجنائز التي تربط استخدام ساحة المعبد في أذهان القرائين بالذكريات الحزينة والتعيسة، كانت هناك فرصة أخرى أكثر بهجة تكشف فيها ساحة المعبد عن الوجه المرح لها وهي احتفالات "عيد المظال"- "ها-سكوت"- (סוכות)[١]- وهو أحد أهم الأعياد اليهودية إذ يحتفلون به شهر تشرى العبري[٢]، وسمى بعيد المظلة والتي تعنى "الكوخ" - (بناء خشبي صغير يشبه الكوخ أو الكشك أو تكعيبة العنب وبالعبرية يعنى "سكوت" ومفردها "سوكاه"، وقد جاء وصف تفصيلي للمظلة بالتوراة في سفر الأحبار، الإصحاح٢٣، الآيات من ٣٩-٤٤:

(٣٩) أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ فَفِيهِ، عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ، تُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ عُطْلَةٌ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عُطْلَةٌ. (٤٠) وَتَأْخُذُونَ لأَنْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ ثَمَرَ أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَيْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي، وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. (٤١) تُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ تُعَيِّدُونَهُ.(٤٢) فِي مَظَالَّ تَسْكُنُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كُلُّ الْوَطَنِيِّينَ فِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي الْمَظَالِّ. (٤٣) لِكَيْ تَعْلَمَ أَجْيَالُكُمْ أَنِّي فِي مَظَالَّ أَسْكَنْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ".(٤٤) فَأَخْبَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَوَاسِمِ الرَّبِّ [٣].

تستمر احتفالات اليهود القراؤون بعيد المظلة لسبعة أيام تنتهي بعيد "سمحاة توراة"، بينما تمتد لتكون احتفالات الربانيون لثمانية أيام خارج فلسطين، لأنهم يضيفون يومًا زائدًا (حسن، ٢٠١٣).لفترة طويلة من الزمن اعتبر القرائين عيد المظال ثاني مناسبة لتجمعهم الكبير بعد عيد الفصح، حيث يجتمع معظم أفراد الطائفة تحت خيمة أو سوكات العيد، كما أن اللائحة

---

[١] **عيد المظال:** في بعض المصادر يرد اسمه معربًا بعيد "المظال" واحيانًا يأتي اسمه معربًا بـ عيد "العرش" او "التعريشة"، والأصح في تسميته "عيد المظلة" بلفظته العربية حيث تكسر الميم وتفتح الظاء، والمظلة هي كل شيء يظلل من حر الشمس وأظلك بمعنى سترك وداراك، ويقال اتخذ الشجرة مثلًا "مظلّة" أى استظل بها فأظلته فهي مظلّة، أما سبب اتخاذ العيد التسمية العبرية **"سكوت":** عندما خرج بنى إسرائيل من أرض مصر كانوا يستظلون من حر الشمس بمظال يصنعونها لأنفسهم من أجل ذلك حين حلّون في كل محلة طلبًا للراحة من عناء السفر والمسيرة، ولعل أول محلة نزلوا بها و صنع مظلتهم سميت باسم (سكوت) أى مظال لأنها أول محلّة حلّوا بها واستظلوا فيها ومن هذا المعنى جاء اسم هذا العيد وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون تذكارًا في كل سنه عند بنى إسرائيل لنعمته عليهم بفك اسرهم وانقاذهم من الاستعباد واخراجهم من مصر وهم فرحين بحريتهم، فأوصاهم بهذا العيد كما أوصاهم بعيد الفصح أى عيد الفطير. **مراد فرج:** "التهذيب "، مقال بعنوان: "ما هو عيد المظلة؟"، العدد رقم (٩)، الصادر في ٣ اكتوبر من عام ١٩٠١، ص١.

[٢] ذكر الحاخام الياهو وهو أحد كبار علماء القرائين في كتابه "أديرت الياهو": **"ولعله كان ينبغي أن يكون هذا العيد عل حسب ما يؤخذ من التوراة عقب عيد الفصح"**، ويخالفه مراد فرج في هذا المنطق فيذكر: "قال بعض العلماء وهو القول الأرجح عن غيره، فإنهم مختلفون أن الله سبحانه وتعالى فرّق بينه وبين عيد الفصح بزمن بعيد لكي لا يكون العيدان متعاقبين وراء بعضهما وليكون التذكار بنعمة الله متجددا في زمنين متبانيين" عن: مراد فرج، التهذيب، المرجع السابق، ص٢.

[٣] النص الذى أخذت عنه هو الكتاب المقدس بالترجمة والتعريب الإنجيلي، حيث انه هو المتاح لي، وهو لا يختلف كثيرًا عن النص المعرب عن العبرية، ومع ذلك في فترة متأخرة من هذه الدراسة البحثية عثرت ضمن كتابات مراد فرج ليشع على النص التوراتي المعرب فذكر: **"قال الله سبحانه وتعالى في توراته المقدسة مناجيًا كليمه سيدنا موسى عليه السلام "كلم بنى إسرائيل قائلًا في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة ايام للرب في اليوم الأول محفل مقدس عملا ما من الشغل لا تعملوا سبعة أيام تقربون وقودًا للرب"- قال عز شأنه "وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة و سعف النخل و اغصان أشجار غبياءً وصفصاف الوادى وتفرحون امام الرب إلهاكم سبعة ايام تعيّدونه عيدًا للرب سبعة ايام في السنة فريضةً دهرية فيأجيالكم في الشهر السابع تعيدونه في مظال سبعة أيام كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون في المظال لكى تعلم أجيالكم أنى في مظال أسكنت بنى إسرائيل لما أخرجتهم من ارض مصر.."** سفر اللاويين، اصحاح٢٣، وغبياء يعنى ملتفة، يقال شجرة غبياء وأشجار غبياء يعنى اشجارًا ملتفة." عن: مراد فرج، التهذيب، المرجع السابق، ص٢.

الداخلية لقانون الطائفة لسنة ١٩١٦ نصت أن تجتمع الجمعية العمومية للطائفة القرائية مرتان في السنة للمصادقة على قرارات المجلس الملى واعتماد ميزانية الطائفة، وفي مادتها رقم (٤١)، نص على أن يكون لذلك الاجتماع موعدان الأول في عيد الفصح والثاني في عيد المظال (الإتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٥) وهو ما لا يمكن تحققه سوى في ساحة معبد راب سمحاة بحارة اليهود نظرًا لكبر عدد الجمعية العمومية للطائفة.

هذا العيد مكرس لذكرى الخروج من مصر والاحتفال بجمع المحصول وحصاده، سمى بعيد "المظلة"، إذ فيه تبنى مظلة (خيمة او كشك صغير) - (Sukkah)، يزين بأغصان النباتات.

في كلا المعبدان (معبد الحارة، راب سمحاة ومعبد العباسية)، كان يتم بناء "مظلة"-(Sukkah) في ساحة المعبد الخارجية، إذ ذكر العالم إلياهو في شرحه المعروف باسم (أديرت الياهو): **"يجب أن تكون المظلة تحت السماء مباشرةً لأن المراد منها هو الاستظلال"** (ليشع، ١٩٠١)، كل واحدة (من المظلتين) كانت تغطى بأربعة أنواع من النباتات، زعف النخيل، أفرع طويلة من شجرة الصفصاف، أفرع من شجر سميك، أفرع وأغصان من فاكهة الموالح وبخاصة فروع ليمون "الإيتروج"(Etrog)[١]. ولكي يتم منح "المظلة" (Sukkāh) منظرًا جماليًا كانت تملأ فراغاتها بفروع اغصان الزيتون وفروع من أشجار الرمان، والآس (Al-Qudsï,2006).

في ساحة المعبد كان عيد المظلة بمثابة فرصة طيبة للأطفال القرائين الذين حضروا دروس تعلم اللغة العبرية ودرسوا قراءة التوراة لكى يحضروا صلوات المظلة-(Sukkāh) وينخرطوا مع باقي المصلين في الإنشاد حيث كانوا يرتلون ترانيم من كتاب الصلوات القرائية[٢]، من آن لآخر كان شماس المعبد يوزع ثمار العنب على المصلين وبعض الثمار الآخرى التي كان يلتقطها من المظلة-(Sukkāh)، أما المظلة نفسها فكانت تظل قائمة-(منصوبة) في ساحة المعبد حتى عشية يوم "سمحاة توراة"-(Simhāt Torāh) ثم يتم تفكيكها بعد ذلك (Al-Qudsï,2006)، وفي يوم السبت الواقع بين عيد المظلة(Hag Sukkōt) وسمحاه توراة(Simhāt Torāh) وفي عقب صلاة "الهافتراة"(Haftarah)، يقوم المصلين القرائين بتلاوة مرثية في ذكرى "موسى" رسول الله والتي تبدا بالمبكية أو "البكائية"، (al-Mibbekhī) من كتاب الصلوات القرائية[٣]. وفقًا للتقرير الذي وضعته لجنة الجامعة العبرية بالقدس في مارس ١٩٨٤ عن معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين، أمكن تحديد موقع "المظلة"-(Sukkāh) من ساحة المعبد، إذ كانت تقع في أقصى نقطة غربية من المعبد عند الدّرج الصاعد لمصلى السيدات، في دخلة بالجدار من الواضح أنها تعود لفترات قديمة من الناحية التاريخية وأن هذا الموضع يعود لما قبل تجديدات فروكوفيتش سنة ١٨٦٤.

شكل (٣٠) موقع كشك المظال من ساحة معبد راب سمحاة بحارة اليهود، إلى اليمين السوكة كما رسمتها الجامعة العبرية حيث سلم مصلى السيدات من قلبتين، إلى اليسار نفس موضع السوكة ولكن سلم مصلى السيدات دائري حلزوني كما هو قائم بالفعل وأظهرته الصور الفوتوغرافية

[١] **ليمون "الإيتروج"(Etrog):** ليس احد انواع الليمون المعروفة لدينا في مصر، شكل ثمرته غريب وهى ضخمة الحجم تشبه البرتقالة ولكنها ليست مكورة بل لها استطالة، لها قشرة سميكة جدًا، لاذعة الطعم ومليئة بالبذور الكبيرة، وهى ثمرة ذات قداسة دينية لدى اليهود، ربما كان اليهود القراؤون يزرعون أشجار هذه الثمرة في حدائق منازلهم وحديقة معبد العباسية، حيث أثار "جوزيف عبد الواحد"، أن اليهود القراؤون اصحاب الفيلات كانوا حريصين على زراعة حدائق منازلهم بأشجار الفاكهة والموالح، انظر العائلات القرائية، جوزيف عبد الواحد السيرة الذاتية.

[2] The Karaite Prayer Book, Vol.IV, P.68-69.

[3] The Karaite Prayer Book, Vol.I, P.341.

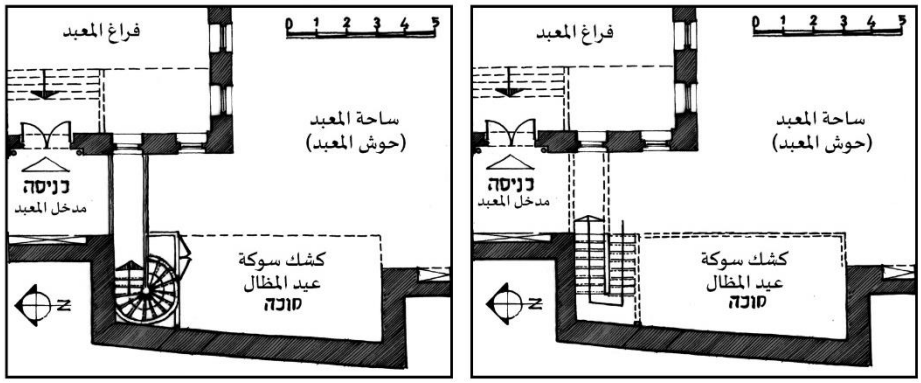

(دراسة من إعداد الباحث).

شكل (٣١) سوكة عيد المظال في ساحة معبد "حنان" الرباني بالقاهرة،

والتي يمكن أخذها كنموذج لتصور الشكل الذي كانت عليه السوكة في معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين

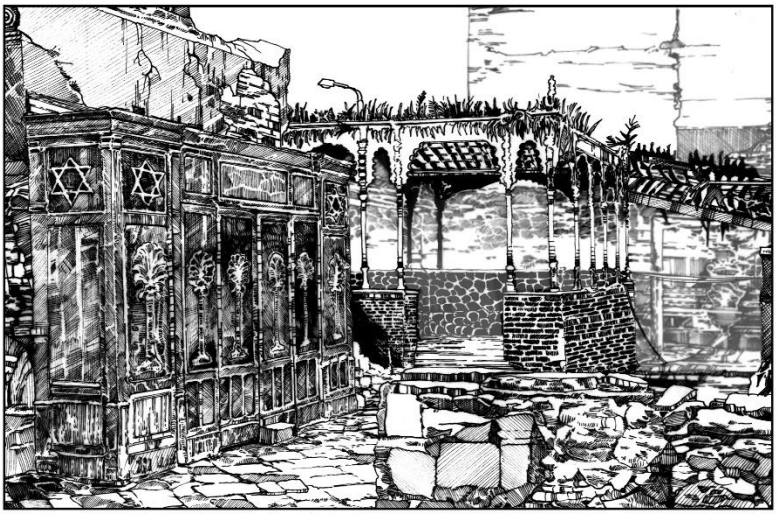

The wooden Handcraft Sukkāh in Synagogue "Ets Hayim", Temple Hanan

Engraved by the Author based on an old photograph, based on An Old Photo dated on 2013.

شكل (٣٢) البوابة الخارجية لمعبد راب سمحاه عن صورة فوتوغرافية التقطت لها في نهاية عام ٢٠١٣، كتب عليها بالعربية، بخط ابيض مميز على خلفية من الحديد الصدئ: "تحذير هام: هذا العقار مسجل طراز معماري.. معبد يهودى يحظر التعامل عليه بالبيع أو التأجير أو الانتفاع وما إلى ذلك يصدر قرار غلق وتشميع"

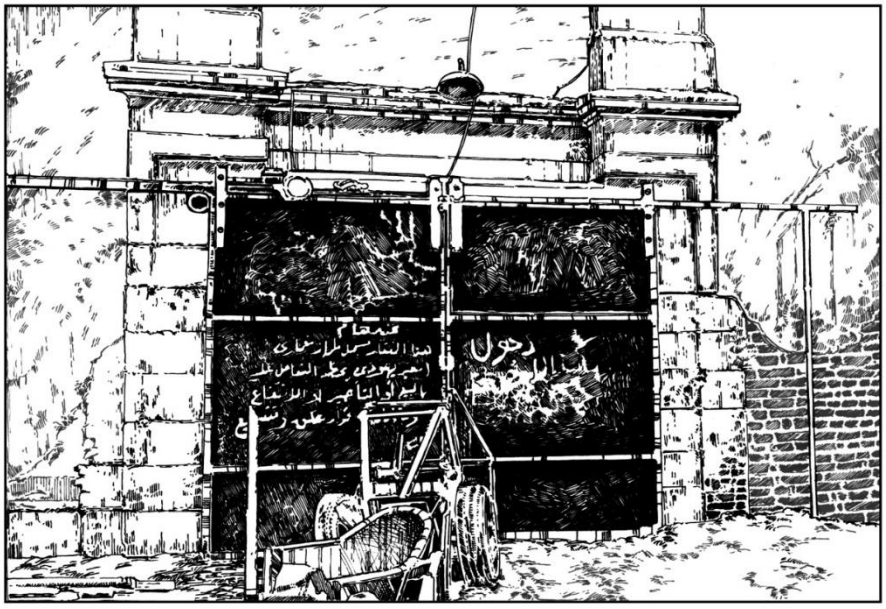

Rabi Simha Karaite Synagogue 's Gate in 2013,
Engraved by the Author based on modern Photo taken By K.H.

٣/٦ البوابة الخارجية لمجموعة المعبد

الحالة الحالية للبوابة رثّه للغاية، فمنذ أن حوّل "يوسف القدسى" معبد راب سمحاة لمصنع للأواني والأطباق البلاستيكية في ثمانينات القرن الماضي، صارت ساحة المعبد ومبنى محكمة دار الشرع مستخدمة كورشه لإنتاج وتصنيع البلاستيك، لاحقًا وكما أظهرت صورة التقطت خلال التسعينات للمعبد، أن هذا المصنع عبارة عن عمارة سكنية ذات طوابق، وهكذا صارت البوابة المغلقة باستمرار تفضي للطابق الأرضي من تلك العمارة.

تقع هذه البوابة في حارة اليهود بنهاية درب الكنيس، وكلمة الكنيس هنا المقصود بها هو معبد راب سمحاة، إذ كان شارع درب الكنيس لا يفضى إلا للمعبد، وهي عبارة عن كتفان عظيمان يبرزان عن سمت الحائط، يعلوهم كورنيش يظلل الأكتاف البارزة وعتب البوابة، البوابة مبنية من بلوكات الحجارة الجيرية متوسطة الحجم، بينما السور الذى يحيط بحوش المعبد فمبنى من بلوكات الطوب، المرفوعة على مدماك منخفض من الحجر الجيري، ربما قد ارتفع مستوى الشارع بفعل الأتربة والأوساخ التي تراكمت عبر سنوات طويلة من الإهمال، ولكن من هذه البوابة يتحتم على الداخل للمعبد أن يهبط دراجات سلم (قرابة الثلاثة درجات) ليصل لمنسوب الحوش، ويتحتم عليه بعد ذلك أن يهبط المزيد من الدرجات (٦ درجات) ليصل إلى منسوب فراغ صالة المعبد، نفس هذه الحالة والوضعية نجدها مكررة في معبد عنان بن داود القرائى في مدينة القدس وهناك معبد آخر قديم للقرائين بالقاهرة كان يتم الهبوط له بدرجات، هذا الوضع الغريب كان دومًا محل تساؤل من اليهود لا سيّما الربانيين منهم، الذين لم يعتادوا مثل هذه الممارسات في تصاميم المعابد اليهودية، البعض فسرّها بأن هناك قانون شفهي

استخدمه الخلفاء المسلمين وأمراء الدول يجبر اليهود على بناء معابدهم تحت منسوب الأرض، والبعض الآخر ذكر أن هذا التصرف كان غاية قرّائية في حد ذاتها[١]

الوضع الحالي لهذه البوابة لا يختلف عن وضع المعبد، الدخول للمعبد ربما غير مسموح به ولا أحد يعرف وضعه القانوني أو لمن تؤول ملكيّته (Abramowitz,1975)، تدعى الطائفة اليهودية بأن ملكيته لازالت في حوزتها كما خطت عليه باللون الأبيض هذا النص: **"تحذير هام: هذا العقار مسجل طراز معماري. معبد يهودى يحظر التعامل عليه بالبيع أو التأجير أو الانتفاع وما إلى ذلك يصدر قرار غلق وتشميع"**[٢]، ولكن في وزارة الآثار المصرية، لا يوجد أى تسجيل لهذا المعبد، بل إن القيمة التاريخية والمعمارية والتراثية له ربما أيضًا غائبة عن المعنيين في تلك الوزارة (Licha, 2013).

شكل (٣٣) دراسة تخيّلية من إعداد الباحث بناء على صورة فوتوغرافية تعود لعام ٢٠١٣ لمحاولة بناء شكل تقريبي لبوابة معبد راب سمحاة والواقعة في نهاية درب الكنيس بالحارة اليهودية في الفترة التي كان فيها المعبد قيد الاستخدام من القرائين

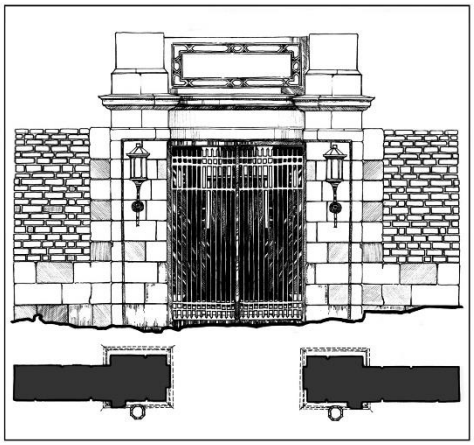

Engraved and Graphic-reconstructed by the Author based on modern Photo taken by K.H, in 2013.

[١] كتبت " **ليا إبراهوموفيتش"** وهى من يهود إسرائيل الربانيين متحدّثة عن هذه الحالة الفريدة في المعابد القرائية، ولكن عن نموذج معبد عنان الناسي في القدس: **"لم يكن قدم معبد "عنان بن داود"(Aban ben David)القديم بالقدس هو ما استرعى انتباه أطفالى ولكن موقعه الغريب وهو مدفون عميقًا في باطن الأرض، لأكثر من ٢٢ قدمًا تحت مستوى فناء المعبد حيث شاهدنا احتفالية تكريس لفانف التوراة المقدسة، هل كان القراؤون يقصدون أن يشيّدون معبدهم أسفل سطح الأرض لكى يتبعون النص المقدس: "مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ."-سفر المزامير: المزمور رقم ١٣٠، ١، أو ربمّا كان لهذا الأمر غاية في تحقيقي نوع من الزهد الدينى، أو تعكس اضطهاد دينى تعرّض له القرائين؟ لا أحد بعلم على وجه الدقة. اليوم لكى تصل إلى داخل المعبد يتحتم على المرأ ان يهبط سلمًا ضيّقًا مكونًا من ٢٣ درجة والذى بفضى لبهو مزخرف".**

"From the depths, I? called out to you", (Psalms 130:1).

[١] **ليا إبراهوموفيتش (leah Abramowitz):** هى طبيبة خدمة مجتمع من سانت لويس(St. Louis)، عاشت في مدينة القدس بالحى القديم منذ يوليو في عام ١٩٧٣، وكتب مقالًا في مجلة "الحداثة" الاسرائيلية بعنوان "لقد انتقلنا للسكن في المدينة القديمة والتي صدرت في عدد يناير من عام ١٩٧٥..

[٢] في عام ٢٠١٣ كتب "شاون ليشع" وهو من أبناء يهود قرائين مهاجرين: **"..يبدو أننى في كل مرة أقدم نسخة هدية من كتاب مراد القدسى لأحدهم، يحدث أن يكتشف أو تكتشف شيئًا ما متميّزا غاب عنّى عند قراءتي لذلك الكتاب، على سبيل المثال، لقد استخدم أحدهم مؤخرًا الخريطة المرسومة في كتاب مراد القدسى عن الحى اليهودي القرائى في حارة اليهود بالقاهرة ليقوم بتحديد الموقع الحالي لمعبد اليهود القرائين القديم، لقد أرسلت لي السيدة التي قامت بتلك الجولة صورة للبوابة الحديدية المغلقة لمعبد راب سمحاة(Simcha synagogue)، منذ أسابيع قليلة مضت،** ثم عرض شاون ليشع صورة البوابة المغلقة لمعبد "راب سمحاة" بحارة اليهود، وكتب معلّقًا أسفلها: **" معبد راب سمحاة لليهود القرائين كما يبدو من الخارج، حيث اعتادات عائلة والدتي أن تتعبد في الحى اليهودي (حارة اليهود)، بالقاهرة في مصر، لقد أخبرت أن الكلمات العربية المكتوبة على البوابة ترجمتها هي:.. .. ، الصورة والترجمة من قبل (ك.هـ)**

نتائج الدراسة البحثية:

تعد هذه الدراسة أول دراسة معمارية توصيفيه لمعبد راب سمحاة في حارة اليهود، ولم تسبقها سوى دراسة إسرائيلية في مارس ١٩٨٤، لم تتجاوز بعض الملاحظات عن المعبد، وتأتى هذه الدراسة في فترة حرجة تمر بها كل الآثار المصرية التي أهمل تدوين تاريخها أو توثيقها قبل أن تنالها معاول الهدم والتخريب، ولقد انتهت هذه الدراسة إلى:

١- التوصيف المعماري الكامل لمعبد راب سمحاة، مع شرح وافي لعناصره المعمارية وطبيعتها التاريخية والدينية بالنسبة لليهود القرائين.

٢- تمييز مواقع ترميمات عام ١٩٤٨ التي تمت بالمعبد

٣- تمييز موقع حجرة الجنيزة السرية.

٤- تفسير الهندسة المعمارية الغريبة والفريدة له إلى جانب طبيعته الإنشائية.

توصيات الدراسة البحثية:

اعتمدت هذه الدراسة في بنائها إلى عدد من الصور الفوتوغرافية القديمة وملاحظات تعود لأعوام ١٩٥٠-١٩٨٤-١٩٩٢-١٩٩٤، ولكن دون زيارة ميدانية، ولا تفقد عن الوضع الحالي للأثر، إذ أنه غير متاح الوصول إليه، لذلك توصى الدراسة بعمل هذه الدراسة التفقدية لمن لديه مثل هذه الصلاحية من المسئولين في وزارة الآثار أو الثقافة لما لها من نفع وفائدة.

المراجع

References

الإتحاد الإسرائيلي: العدد رقم (١٤) من السنة الثانية، والصادر في ٢٠ أكتوبر لسنة ١٩٢٥.

The Israeli Federation Weekly: Issue (14) of the second year, Cairo, 20 October 1925.

شمّاس، إيفيت. (٢٠٠٧). نظرة أخرى. ضمن كتاب جاك حسون (محرر)، تاريخ يهود النيل. (ترجمة يوسف درويش). القاهرة، مصر: دار الشروق.

Chamache, Y. (2007). Contrepoint. In J. Hassoun (Ed.), Histoire des Juifs du Nil (Y. Darwish, Trans.). Cairo, Egypt: Dar al Shorouk (Original work published 1990).

حسون، جاك. (٢٠٠٧). تاريخ يهود النيل (ترجمة يوسف درويش). القاهرة، مصر: دار الشروق.

Hassoun, J. (Ed.). (2007). Histoire des Juifs du Nil (Y. Darwish, Trans.). Cairo, Egypt: Dar al Shorouk (Original work published 1990).

حسن، جعفر هادى. (٢٠١٣). تاريخ اليهود القرائين، منذ ظهورهم وحتى العصر الحديث. بيروت، لبنان: العارف للمطبوعات.

Hassan, J. H. (2013). History of the Karaite Jews. Beirut, Lebanon: Alaref for Publications

إسماعيل، فرست مرعي. (٢٠١٢). أدعياء اليهود للمسيحانية في العصر الإسلامي - حركة داود الروحي ألعمادي نموذجاً. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ٧، ١١٥-١٣٣.

Ismail, F. M. (2012). Vaunted Messianic Jews in the Islamic Era - David Spiritual Movement Emadi Model. Basic Education College Magazine for Educational and Humanities Sciences 7, 115-133.

الشامي، رشاد. (٢٠٠٢). موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية. القاهرة، مصر: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.

Al-Shami, R. (2002). Encyclopedia of Jewish Terminology. Cairo, Egypt: Egyptian Office for Publishing & Distribution.

على، عرفه عبده. (١ نوفمبر، ١٩٨٩). المحافل والمعابد اليهودية في مصر. مجلة الهلال (١١).

Ali, A. A. (1989, November 1). Lodges and synagogues in Egypt. Al-helal Magazine(١١)

على، عرفه عبده. (١٩٩٣). ملف اليهود في مصر الحديثة. القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

Ali, A. A. (1993). The Jews' file in modern Egypt. Cairo, Egypt: Madbouli Bookshop.

على، عرفه عبده. (٢٠٠٠). يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠م. القاهرة، مصر: الهيئة العامة للكتاب.

Ali, A. A. (2000). The Jews of Egypt Since the Time of the Pharaohs Until the Year 2000. Cairo, Egypt: General Egyptian Book Organization.

على، عرفه عبده. (٢٠١٠). يهود مصر، منذ الخروج الأول إلى الخروج الثاني. القاهرة، مصر: وزارة الثقافة.

Ali, A. A. (2010). The Jews of Egypt, From the First to the Second Exodus. Cairo, Egypt: Ministry of Culture.

وافي، على عبد الواحد. (١٩٨١). اليهود واليهودية: بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

Wafi, A. A. (1981). Jews and Judaism: A Study of the Jewish Religion, History, and Socio-economic Structure. Cairo, Egypt: Nahdet Misr.

قاسم، قاسم عبده. (٢٠١٥). اليهود في مصر من الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني، قراءة في تاريخ مصر الاجتماعي. الجيزة، مصر: عين للدراسات.

Qasim, Q. A. (2015). The Jews in Egypt From the Islamic Conquest until the Ottoman Conquest, A Reading in Egypt's Social History. Giza, Egypt: Ein for Human and Social Studies.

الكليم: العدد رقم (٦٥) - القاهرة، ١٦-أكتوبر سنة ١٩٤٧.

Al Kalim: Issue (65), Cairo, 16 October 1947.

الكليم: العدد رقم (٦٦) - القاهرة، أول نوفمبر سنة ١٩٤٧.

Al Kalim: Issue (66), Cairo, 1 November 1947.

ليشع، مراد فرج. (١٩١٨). القراؤون والربانيون. القاهرة، مصر: شركة مطبعة الرغائب.

Lichaa, M. F. (1918). “Al-Qara'oun wal-Rabbaniyyoun”. Cairo, Egypt: Al-Raghaib Press.

ليشع، مراد فرج. (١٩٠١, أكتوبر ٣). ما هو عيد المظلة؟ التهذيب، العدد رقم (٩).

Lichaa, M. F. (1901, October 3). What is Sukkot? Al Tahzib, Vol. 9.

ليشع، مراد فرج. (١٩٢٠). اليهودية. القاهرة، مصر.

Lichaa, M. F. (1920). Judaism. Cairo, Egypt.

ليشع، مراد فرج. (١٩٠٢، يناير ٥). الكنيسة عندنا. التهذيب، العدد رقم (٢٣).

Lichaa, M. F. (1902, January 5). The Church for Us. Al Tahzib, Vol. 23.

شماس، موريس. (١٩٧٩). الشيخ شبطاي وحكايات من حارة اليهود. شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر.

Shammās, M. (1979). Al-Shaykh Shabtay wa-Hikayat min Harat Al-Yahud "Sheik Shabbtai and Stories from the Jewish Quarter". Shefa-Amr: Matbaat dar al-mashriq lil-tarjama wa-al-tibaa wa-al-nashr.

سراج، النبوي. (١٩٩٨). المعابد اليهودية ودورها في حياة اليهود بمصر. القاهرة، مصر: شركة الإسالم بمصر للطباعة.

Siraj, A. J. (1998). Synagogues and their Role in the Life of the Egyptian Jews. Cairo, Egypt: Islam Co. For Printing

سراج، النبوى. (١٩٩١). المعابد اليهودية في مصر. نشرة المعلومات، رسالة المشرق (الأعداد ١-٢-٣)، السنة الأولى (المجلد الأول) فبراير/مايو/ أكتوبر ١٩٩١.

Siraj, A. J. (1991). Synagogues in Egypt. Information Bulletin, Risalat Almashriq, Vol. 1(1,2,3) February / May / October 1991.

سراج، النبوي، وحسن، محمد خليفة. (١٩٩٩). الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية (عدد ٩). القاهرة، مصر: مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة.

Siraj, A. J. and Hasan, M. K. (1999). Genizah and Jewish temples in Egypt. Religious and Historical Studies Series (Vol.9). Cairo, Egypt: Cairo University's Center of Oriental Studies.

الجميل، يوسف. (٢٠٠٠). اليهود القراؤون في مصر ١٥١٧ - ١٩١٨. دراسة ضمن كتاب: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية ١٥١٧ - ١٩١٤، تحرير يعقوب لنداو (ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد). المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (العمل الأصلي نشر في ١٩٨٨).

El-Gamil, Y. (2000). Karaite Jews in Egypt, 1517-1918. In Landau, J. M. (Ed.), The Jews in Ottoman Egypt (1517-1914) (pp. 604-651) (Al-Rifai J. A. and Hammad A. A. trans.). Cairo, Egypt: Supreme Council of Culture (Original work published 1988).

أحمد، عدنان حسين. (٢٠١١). فرقة القرائين اليهود للدكتور جعفر هادي حسن: دراسة للمسائل الخلافية بين الفرقتين القرائية والتلمودية (الجزء الثاني). مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي.

Ahmed, A. H. (2011). Karaite Jews by Dr. Jaafar Hadi Hassan: A Study of the Controversial Issues Between the Karaite and Talmud Sects (Part Two). Secular Studies & Researches Centre in Arabic World.

Meyers, Nechemia (1999). "Israel's 30,000 Karaites follow Bible, not Talmud". j. the Jewish news weekly of Northern California. San Francisco Jewish Community Publications Inc.

Al-Qudsï, Murūd (2006). "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA.

Al-Qudsï, Murūd (2002). "Just for the Records in the History of the Karaite Jews in Egypt in Modern Times.

Al-Qudsï**,** Murūd (2004). "A History of Two of Ben Asher's Codices".

Moshe. Y. Koniuchowsky & Peter Lang (Rabbi). (1995). " An Overview of Karaite Theology & History", Nathan Shur “The Karaite Encyclopedia,” complied by Jewish historian Nathan Schur, using Karaite resources. Frankfurt/Berlin/New York.

Abramowitz, Leah (1975). "We Moved to theold City" Hadassha Magazine, januray Issue.

Licha, Shawn (2013). "November Book Review & Give-Away: The Karaite Jews of Egypt?", Published on line at: (abluethread.com) a karaite blog for American Jews.

Licha, Shawn (2004). "Karaite Learns “Sad” Truth About Cairo Codex; Still Rejoices", Published on line at: (abluethread.com) a karaite blog for American Jews.

Beinin, Joel (2005). " The Dispersion of Egyptian Jewry: Culture, Politics, and the Formation of a Modern Diaspora", AUC.

Bashyatci, Elijah (1966). "Adderet Elīyāhū”, Ramlah.

Sohur, Nathan (1992). "History of The Karaites", Peter Lang, I.A.P.

HasTam, Peter (2012). "The Mezuzah throughout the Ages"..

Committee, ASPCJE (1984). "Juifs d’Egypte : Images et textes",2nd ed. (Paris: Editions du Scribe).

Mark R. Cohen and Sidney H. Griffith, Ed, Hava Lazarus-Yafeh (1999). " The Majlis: Interreligious Encounters in Medieval Islam”, (Studies in Arabic Language and Literature), Otto Harrassowitz Verlag.

M. J. Firkovich (1915). translated by Sophie Thompson; "THE BRIEF KARAITE CATECHISM", Published in Melitopol.

Adler, Elkan Nathan (1905). "Jews in Many Lands", Philaddelphia, The Jewish Publication Society of America.

Frédéric Abécassis et Jean-François Fau (1992). "Les Karaïtes. Une communauté cairote à l'heure de l'État-nation",Première série n° 11 , À propos de la nationalité, Questions sur l’identité nationale.

Rab Simḥāh Synagogue
In the Kariates's Jewish quarter at Cairo; Architecture study

Ahmed Zakaria
Department of Planning and Urban Design, Faculty of Engineering, Ain Shams University

Abstract:

Rab Simḥāh, A kariate Synagogue in Cairo, which had been constructed before the17th century and restored in late 19th is a special monument as far as the Kariate Jewish sect them self, in all aspects. This Karaite Synagogue resample their minority among the rest of Egyptian Jews, especially Rabbinic Jews which both share a lot of issues before the Zion movement led by the rabbinic sect late 19th. The Synagogue had been restored in 1948, and stepped back in karaite history since the early30s, after anew larger karaite Synagogue had been elected in Abbassia, since that time few scholars had given small interest in documenting this historic monument that why its now un-listed as an Egyptian monument through its history, only an Israelis study in March 1984 led by Hebrew University, which documented the Synagogue with 8 photographs, few site Notes, and architectural sketches.

In this situation of knowledge leak, which usually comes before a monuments' destruction, the importance of documenting this building came as an urgent matter, this research is part of a series of researches meant to document: modern and ancient history of the kariate Synagogue and it's architecture value, in this architectura study, are all the Synagogue's spaces and features had been documented and well explained, also many of architecture's part had been solved, like where 1948's restoration took place? And where Ginza secret room may be located? And why and how this Synagogue had reflected the Kariate culture and faith.

Key words: Jews of Egypt; Karaites; Rab simha; synagogue architecture; Cairo; Jewish quarter.